الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

الرقم التسلسلي: ...../ .....

رقم التسجيل: .....

رقم التسجيل:.....

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ليسانس تخصص:أدب جزائري

بعنوان:

بنية المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة
رواية "الصدمة" ليسمينة خضرا

إعداد الطلبة:

خلف الله منال لمياء

بورنان نبيلة

أمام اللجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة

د.	الرتبة:	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
د. بوخلط حياة	الرتبة:	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقرار
د.....	الرتبة:	جامعة محمد بوضياف المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية 2022/2021

إهداء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة و السلام على

اشرف المرسلين سيدنا محمد و على آله و صحبه و من

اتبعهم إلى يوم الدين.

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

إلى الذين قال فيهما الله عز وجل:

"وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا "...

أبي،....حفظه الله.

أمي... حفظها الله

إلى كل من يحمل و لو ذرة حب لله ورسوله

محمد صلى الله عليه و سلم .

شكر و عرفان

قال الله تعالى " لئن شكرتم لأزيدنكم"

الحمد الله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، وشكره على توفيقه لنا في إتمام العمل واقتداء برسوله الذي حثنا على الشكر كما قال " الشكر قيد النعمة وسبب دوامها ومفتاح المزيد منها"

أسجل عظيم شكري وتقديري إلى أستاذتي المشرفة "د. **بوخلط حياة** " حفظه الله ورعاه الذي لم يبخل علي بإرشاداته وتوجيهاته والذي كان معي على اتصال دائم طول مدة إنجاز هذه المذكرة ولن يتسع المقال لمقامك وفضلك جزاك الله خيرا

ولا لايفوتني كذلك أن أتوجه بالشكر إلى كل من علمني حرف أو كلمة من أساتذتي الكرام من بداية مشواري الدراسي إلى وصولي إلى هذه المرحلة

وما بحوزتنا لنقول " اللهم ارزقنا شفاعة سيدنا محمد صل الله عليه وسلم وأوردنا حوضه واسقنا من يديه الشريفتين شربة ماء لا نظما بعدها أبدا ياربب العالمين"

وفي الأخير نسال المولى عز وجل أن يجعلنا ممن يكثر ذكره ويحفظ أمره وان يغمر قلوبنا بمحبته ويرضى عنا.

مقدمة

تتصدر الرواية قائمة الأجناس الأدبية، بفعل ما تتوفر عليه من مرونة وقدر على مواكبة مجريات الواقع، فالرواية العربية بشكلها المعاصر تشكل ملمحا أدبيا مستحدثا في الثقافة العربية، أكدت جدارتها في النصف الثاني من القرن العشرين، فاستقطبت بذلك اهتمام القارئ في العالم العربي، بل وهيمنت على مساحة القراءة في عمليات التلقي الراهنة.

ومن بين العناصر التي تقوم عليها الرواية عنصر لمكان الذي يعد محور دراستنا، هذا الأخير الذي كل بنية منه لها خصائصها الطبيعية والمناخية والجيولوجية كما لها ذاتها التاريخية ومن ثم كان موضوع بحثي هذا: بنية المكان في رواية "الصدمة" ليسمينة خضرا

ويرجع اهتمامي بهذا الموضوع عندما قرأت الرواية وجدتها رواية مكانية بامتياز لما تتوفر عليه من كم هائل للبنى المكانية بالإضافة إلى فضولي العلمي لاكتشاف هذا العالم الروائي، هذا فيما يخص الأسباب الذاتية ، أما فيما يتعلق بالأسباب التي دفعتني ففيه أسباب موضوعية كون رواية عودة الروح قديمة لم تنل حظها من الدراسة الكافية. واختياري للروائي يسمينة خضرا لم يأت بمحظ الصدفة وإنما بعد تمعن وتدبر كون هذا الأخير عرف برواياته فكان لابد من محاولة تسليط الضوء على أحد كتاباته الروائية.

وفي دراستي هذه تناولت الجانب النظري والآخر تطبيقي من بنية المكان محاولة الإجابة على التساؤلات التالية:

- ✓ ما المقصود بالمكان ، ومالفرق بينه وبين الفضاء؟
- ✓ وكيف يتجلى المكان في رواية "عودة الروح"؟
- ✓ وإلى أي مدى نجح الروائي في رسم أبعاد المكان في الرواية؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدت المنهج الوصفي بالإضافة إلى المنهج البنيوي لدراسة البنية المكانية في رواية "عودة الروح". ولأن كل بحث يقوم على خطة تحدد قوامه، فقد جاء بحثي هذا في مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

فالمقدمة جاءت على شكل تمهيد للموضوع.

أما المدخل فتناول الرواية الجزائرية المعاصرة

أما الفصل الأول فهو الجانب النظري وعنونته ب: بنية المكان في النص الروائي وقد اشتمل على مفهوم المكان وأنواعه والفرق بينه وبين الفضاء.

أما الفصل الثاني فهو يشكل الجانب التطبيقي والذي جاء بعنوان: المكان في رواية الصدمة، وقد اشتمل على الأفضية المفتوحة والأفضية المغلقة

وفي الأخير خاتمة عرضت فيها لمجموعة من النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث ، عن المكان بصفة عامة، وتمظهره من خلال رواية الصدمة على وجه الخصوص.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على جملة من المصادر والمراجع التي ساهمت في إثراء البحث كان أهمها: رواية الصدمة وهي مدونة موضوعي هذا الذي أشتغل عليه.

وبنية النص السردي لحميد لحميداني، وجماليات المكان لغاستون باشلار، وكذا شعرية الفضاء لحسن نجمي، وغيرها من المراجع الأخرى التي استفدت منها.

هذا ولم يخل بحثي من بعض الصعوبات التي تعترض سبيل أي بحث كان، تتعلق بالرواية كونها قديمة ولم نجد حولها دراسات سابقة، ولم تنل حظها من الدراسة سابقا، إضافة إلى حجمها والتي جاءت في جزئين وبالتالي صعوبة الإلمام بجميع البنيات المكانية بها.

مع ذلك يظل بحثي هذا مجرد محاولة بسيطة ، ولكن أتمنى أن يكون قد أسهم ولو بالشكل اليسير في فتح آفاق دراسات مستقبلية أدق وأعمق.

مدخل

المبحث الأول : الرواية (الماهية و المفهوم)

حين نعود إلى القواميس العربية لتحديد مفهوم الرواية نجد أن هذه اللفظة تدل على التفكير في الأمر، و تدل على نقل الماء وأخذه، كما تدل على نقل الخبر واستظهاره، فقد ورد في لسان العرب عن ابن سيده في معتل الباء تروي من الماء بالكسر، ومن اللبن يروي ريا ... و يقال للناقة الغزيرة هي تروي الصبي لأنه ينام أول الليل، فأراد أن درتها تعجل قبل نومه ... و الرواية المزادة فيها الماء و يسمى البعير رواية على تسمية الشيء باسم غيره لقرابة منه، قال " الجوهري " :« رويت الحديث و الشعر رواية فأنا راو في الماء و الشعر، من قوم رواة ورويته الشعر تروية أي حملته على روايته، و أرويته أيضا وتقول: أنشد القصيدة يا هذا، ولا تقل أروها إلا أن تأمره برواتها أي باستظهاره [1]. »

إذن فالمدلولات المشتركة للرواية تفيد في مجموعها عملية الانتقال والحريات والارتواء المادي " الماء " أو الروحي" النصوص والأخبار"، وكلا النوعين كان ذا أهمية في حياة العربي، فلقد كان الماء هدفهم المنشود من أجله يحلون ويرتحلون، وكانت رواية الشعر الضرورة اللازمة لكل شاعر، كما كانت الرواية الوسيلة الأولى لحفظ الأشعار والأخبار والسير .

غير أن دلالة كلمة الرواية على هذه المعاني، لا يكاد يفيدنا في شيء، لأننا بصدد الحديث عن شكل أدبي حديث، مما يحتم علينا البحث على الرواية في القواميس الحديثة استنادا إلى هذا الشكل الأدبي المميز .

وبالقدر الذي تبدو فيه الرواية معروفة ، فإن تعريفها ليس بالأمر الهين نظرا لحداثتها ولتطورها المستمر، وهنا مكمن الصعوبة وإلى ذلك أشار الدكتور عبد المالك مرتاض

[1]- ابن منظور : قاموس لسان العرب، إنتاج المستقبل للنشر الإلكتروني، بيروت ، برمجة و تنظيم طراف مادة "روي" نقل عن طبعة دار الصادر، بيروت، 1990م،ص 132 .

خليل طراف، قائلا : « والحق أننا بدون خجل ولا تردد نبادر إلى الرد عن السؤال بعدم القدرة على الإجابة » [2]، والسؤال الذي يعنيه مرتاض هو ما هي الرواية ؟ وعلى الرغم من صعوبة تعريف الرواية، لكنا سنحاول التصدي لتعريفها باستعراض بعض التعاريف التي أوردها بعض الدارسين، ومما جاء في تعريفها" أنها رواية كلية شاملة موضوعية أو ذاتية، تستعير معمارها من بنية المجتمع وتفسح مكان لتتعايش فيه الأنواع والأساليب، كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة". [3]

ومن خلال هذا التعريف نجد أن الرواية تتميز بالكلية، والشمولية سواء في تناول الموضوعات أو من الناحية الشكلية، كما قد تكون الرواية معبرة عن الفرد أو عن الجماعة أو عن الظواهر، وترتبط بالمجتمع، وتقيم معمارها على أساسه ،ثم إن الرواية مثل المجتمع تتجاوز المتناقضات ، وتجمع بين الأشكال الأدبية .

إن الحديث عن معمارية الرواية وارد في العديد من التعاريف، ذلك أن الفن مرتبط بالمجتمع الحديث الذي يتميز بالعمران أو المعمار، ويرى" محمود أمين العالم أن المعمار في الرواية يتشكل من عناصر متشابكة كسمات الشخصية الروائية، والعوامل المتحكمة في مصائرها وعنصر المكان، ثم التصميم الذي تخضع له الرواية.

ويركز محمود أمين العالم على العناصر الأساسية الأتية للعمل الروائي والمتمثلة في سمات الشخصية ، والعوامل التي توجهها، والطابع التسجيلي كوصف الأشياء والعادات والتقاليد، والطابع التحليلي، والأسلوب، والمكان والتصميم الذي تخضع له الرواية .

قد جاء في معجم المصطلحات الأدبية) " لفتحي إبراهيم" أن الرواية: « سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث ،والأفعال والمشاهد والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية

[2]- عبد المالك : الرواية جنسا أدبيا ، مجلة الأقلام ، وزارة الثقافة و الإعلام ، بغداد ، 1986 م ، ص 124.

[3]- العروي عبد الله : الإديولوجية العربية و المعاصرة ، تر عيناني محمد ، دار الحقيقة ، بيروت ، 1970 م ، ص 275 .

الوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية، وما هبها من تحرر الفرد من رقية التبعات الشخصية ».[4]

تضمن هذا التعريف جملة من المصطلحات، والتقنيات الروائية التي تستحق بدورها التوضيح، وتصلح مواضيع لبحوث أخرى، مثل السرد والشخصيات والأفعال، فهو تعريف واسع، وقد أهمل تحديد الرواية بعدم ذكر حجمها، وأنواعها وتطورها ... واكتفي بربط ظهور الرواية بنشوء البرجوازية التي حررت الفرد .

ومع أن الحديث لا يتسع في هذا المقام لتناول تقنيات الرواية ، والوقوف عند كل عنصر بالتفصيل ، إلا أن ذلك لا يمنع من الإشارة إلى حجم الرواية الذي يتميز عموما بالطول، مما حدا بالباحث المغربي" حميد لحميداني" إلى القول: « الميزة الوحيدة التي تشترك فيها جميع أنواع الروايات هي كونها قصص طويلة ». [5] ويضيف الكاتب نفسه قائلا: « وقد لاحظنا أن ما يعتبره أغلب النقاد في العالم العربي ككل رواية، لا يقل في الغالب عدد صفحاته عن ثمانين صفحة من القطع المتوسط » .

ومن هنا لابد الإشارة إلى نقطتين نحسبهما على قدر من الأهمية، الأولى هي ضرورة التفريق بين الأشكال القصصية الأبية: الرواية، القصة، القصة القصيرة، والنقطة الثانية: أن الأشكال الثلاثة لا تختلف عن بعضها في الحجم فقط، فليست الرواية قصة طويلة .

[4]- محمود أمين العالم : تأملات في عالم نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، دط ، 1970 م ، ص. 73_ 68

[5]- حميد لحميداني : الرواية المغربية و رؤية الواقع الاجتماعي (دراسة بنيوية تكوينية) ، دار الثقافة ، الرباط، ط 1، 1985م، ص 80 .

وكما تختلف الرواية عن القصة فهي تختلف أيضا عن القصة القصيرة التي تقول : "عزيزة مريدن" في تعريفها :« إنها قصة قصيرة تصور جانبا من الحياة الواقعية يحلل فيها الكاتب حادثة معينة أو شخصية ما أو ظاهرة من الظواهر أو بطولة من البطولات بلا تفصيل ».[6]

وبذلك فإن الرواية أقرب في جوهرها إلى القصة القصيرة، وإذا طبقنا الفوارق الأنفة الذكر بين القصة والرواية على الرواية العربية، فإننا نكون أمام أمرين: إما أن نخرج كثيرا من الأعمال المندرجة تحت جنس الرواية فنعتبرها قصصا و ليست روايات، وإما أن نغض الطرف على ما ورد في هذه الفروق التي تشترط جملة من الخصائص للرواية لا تتوفر إلا في بعض الأعمال الروائية الحداثية .

المبحث الثاني: مرجعيات الرواية الجزائرية :

إن الحديث عن الأدب الجزائري هو حديث جزء من كل، والأدب العربي عموما له جذور مشتركة ضاربة في العمق رغم الفروق الشكلية بين أقطار الوطن العربي، وهي فروق لا تلغي طبيعة التلاحم والتكامل فكرا وفنا، في كل الأنواع الأدبية، ومن هذه الأنواع الرواية نفسها، فالرواية الجزائرية حديثة النشأة غير مفصولة إذا عن حداثة هذه النشأة في الوطن العربي كله، مشرق ومغربه، سواءا في نشأتها الأولى المترددة، أو في انطلاقتها الناضجة .

ولم تأت هذه النشأة عموما بمعزل عن تأثير الرواية الأوروبية بأشكال مختلفة، وهي نشأة تختلف ظروفها بطبيعة الحال من قطر عربي إلى أخر، فنشأة الرواية العربية ومنها الجزائرية لم تأت من فراغ، فهي ذات تقاليد فنية وفكرية في حضارتها، فقد عرف النثر في هذا الأدب محاولات قصصية مطولة في شكل حكايات أو رحلات، أو قصص تنحو نحوا روائيا طولا وشخصيات وفنا، فأول عمل من هذا النوع كظاهرة مبكرة كتبه صاحبه سنة 1849 وهو حكاية " العشاق في الحب والاشتياق" " للأمير مصطفى " فالقصة تحمل ظلال القصة الشعبية بجوها ولغتها،

[6]- ميشال رايمون : طرائق تحليل السرد الأدبي ، تر : حسن بحراوي ، دراسات و منشورات اتحاد كتاب العرب ، 1992م ،ص177 - 178.

وسمات الرواية الفنية التي أساء إليها خصوصا شيوع الدارجة الجزائرية فيها، فهي حسب الدكتور "عمر بن قينة": «في المستوى بين القصة والرواية الفنية لهذا ربما بدا مني ميل إلى اعتبار هذه القصة الطويلة مرحلة أولى في ميلاد الرواية الجزائرية الحديثة على مستوى الوطن العربي كله ».[7]

تبعتها محاولات أخرى، في شكل رحلات ذات طابع قصصي، منها " ثلاث رحلات بباريس " في سنوات (1852 - 1878 - 1902) تلتها أعمال بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي، وجدية في الفكرة والحدث والشخصيات والصياغة، فكان أول جهد معتبر فيها "غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو عن معاناة المرأة الحجازية، وضغوط القهر والحرمان ذي الوجوه المختلفة، فقد أدان الكاتب الواقع الذي تحرم فيه المرأة الجزائرية لا تختلف في ذلك عن أختها الحجازية . أما المحاولة الثانية فكانت من تأليف عبد المجيد الشافعي "بعنوان (الطالب المنكوب)[8] وهي تصور حياة طالب في تونس سقط في حب فتاة كاد يؤدي به إلى الإغماء.

ثالثها رواية " الحريق " لنور الدين بوجدرة، رابعها رواية " صوت الغرام المحمد منيع، ثم "رمانة" للطاهر وطار"، التي تدين نتائج الفقر التي انتهت بالفتاة "رمانة" الجميلة ذات ست عشر سنة إلى الزواج برجل تاجر يحوزها كما يحوز قطعة أثاثه أو تحفة ،وتتميز "غادة أم القرى" و "رمانة" بمستواهما الفني السليم في هذه الفترة المتقدمة من نشوء الرواية الجزائرية، وإن بدت رمانة رواية مضغوطة، ذات لغة سريعة، فإن اللغة في "أم القرى" أكثر هدوء في وصف الشخصية ومحيطها.[9]

وتأخر ظهور الرواية الفنية، وذلك راجع إلى أن هذا الفن صعب يحتاج إلى تأمل طويل وصبر وأناة، ثم يتطلب ظروفا ملائمة تساعد على تطوره، وعناية الأدباء به و في مقدمة هذه العوامل .

---

[7]- عمر بن قينة : دراسات في القصة الجزائرية (القصيرة والطويلة) ، المؤسسات الوطنية للكتاب ، الجزائر ، (د /ط) ، 1986م ، ص 148 .

[8]- عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث (1830 – 1974)، دار نافع للطباعة ، 1975 ، ص196 -. 197

[9]- عمر بن قينة : دراسات في القصة الجزائري (القصيرة والطويلة)، ص 197 ، 198

إن الكتاب الجزائريين الذين كتبوا باللغة العربية أدبا عربيا اتجهوا إلى القصة القصيرة لأنها تعبر عن واقع الحياة اليومي خاصة أثناء الثورة، فكان أسلوب القصة القصيرة ملائم لتعبير عن موقف أو اللحظة الآتية، وعن التجربة المحدودة للفرد، أما الرواية فإنها تعالج قطاعا من المجتمع، ورحابة واسعة لشخصيات تختلف اتجاهاتها وتتفرع تجاربها وتتصارع أهواءها ومواقفها، ومن ثم كان الكاتب بحاجة إلى تأمل طويل، ثم إن الرواية تتطلب لغة طبيعية مرنة قادرة على تصوير بيئة كاملة، وهذا ما يتوفر لها سوى بعد الاستقلال الأسباب كثيرة.[10]

أما الروائي الكبير محمد ديب" فقد نشر ثلاثيته الشهيرة خلال الخمسينيات من القرن الماضي، بداية بالدار الكبيرة عام 1952،[11] والذي حولت ثلاثيته هي الأخرى إلى مسلسل تلفزيوني نال إعجاب الجمهور الجزائري، ليواصل بعدها نشر باقي أعماله الروائية، التي حظيت بشهرة عالمية واسعة، خصوصا في الأوساط الثقافية .

وفي ذات الفترة نشر " كاتب ياسين "روايته الشهيرة" نجمة" سنة 1956، كما نشر الكاتب المالك حداد" رواية "الانطباع الأخير" سنة 1958، ورايته "سأهبك غزالة" سنة 1959، ليتلوها بعد ذلك برواية "التلميذ والدرس" سنة 1960، وكذلك رواية "رصيف الأزهار لا يجيب" سنة 1961 .

أما القلم النسائي الأكثر بروزا ضمن هذه الكوكبة من الكتاب، فقد كان في شخصية "أسيا جبار" التي نشرت رويتها الأولى "العطش" عام 1959، لتتبعها برواية "الجاز عون" سنة 1958، ورواية " أبناء العالم الجديد " سنة 1962 .

[10]- عبد الله الركيبي : تطور النثر الجزائري الحديث (1830_1974)، ص198

[11]- أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2007 ، ص97.

إن ما يميز هذه الكوكبة الهامة من الكتاب الجزائريين الذين حصلوا جميعا على شهرة كبيرة ، ونصيب وافر من الثقافة الفرنسية كما تميزوا بحضور كبير على المستوى النقدي والإعلامي، وكذا إقبال كما هائل من القراء على رواياتهم وأعمالهم الأدبية، كونهم خريجي المدارس الفرنسية التي أتاحت للجزائريين تلقي نصيبا من التعليم، وكذلك ارتباطهم بقضايا الوطن والمجتمع، على الرغم من توجهاتهم إلى جانب ذلك إعطاء صوت للجزائر في كتاباتهم الفرنسية، التي أهملت أوضاع الجزائريين إهمالا مطلقا.

غير أن النشأة الجادة للرواية فنية ناضجة ارتبط برواية "ريح الجنوب العبد الحميد بن هدوقة" في فترة كان الحديث السياسي جاريا بشكل جدي عن الثورة الزراعية تزكية الخطاب السياسي الذي كان يلوح بآمال واسعة للخروج بالريف من عزلته، ورفع الضيم عن الفلاح، ودفع كل أشكال الاستغلال للإنسان.[12]

غير أن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، سابقة تاريخيا لنظيرتها المكتوبة باللغة العربية، حيث كانت سنوات الخمسينيات من القرن العشرين فترة تاريخية شهدت ميلاد الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي محاولة استبطان المجتمع الجزائري، الذي كان يمر بمخاض اجتماعي وسياسي عسير نتيجة اندلاع الثورة التحريرية، في هذه الظروف التاريخية كانت اللغة العربية غارقة في خطاباتها الإصلاحية رغم وجود نص "أحمد رضا حوحو" "القصصي" غادة أم القرى "المؤسس في تلك الفترة للقصة الجزائرية العربية، وقد اعتمد الخطاب الإصلاحي، ولم يتم الانتباه في ذلك الوقت للرواية كنجس أدبي ذو أهمية وحضور في المجتمعات التي تنفتح على الحداثة الأدبية والفكرية.[13]

فقد اعتبرت سنة 1950 سنة ميلاد الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي على يد كوكبة من الروائيين الجزائريين الذين تعلموا في المدارس الفرنسية، وتحصلوا على نصيب وافر من الثقافة الفرنسية، وما كان يعيشه في الوقت من حركية استثنائية على الأصعدة السياسية والثقافية و الاجتماعية .

[12]- عمر بن قينة: دراسات في القصة الجزائرية (القصيرة والطويلة)، ص198

[13]- عامر مخلوف : الرواية و التحولات في الجزائر ، ط1 ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2000 ، ص10 - 11

ففي هذه السنة ألف "مولود فرعون" رواية ابن الفقير"، ليتبعها برواية أخرى صدرت خلال الخمسينيات من القرن الماضي، وهي رواية الأرض والدم " وبالتحديد سنة 1953، ثم كانت رواية "الدروب الوعرة" سنة 1957، كما ألف "مولود فرعون" رواية "الهضبة المنسية" سنة 1952 ، ورواية " السبات العادل " سنة 1955 ، لينشر بعد الاستقلال روايته الشهيرة، والتي حولت إلى فيلم سينمائي جزائري كبير حصد "السعفة الذهبية الأفيون والعصى سنة 1965.

فنجد الروائيين الجزائريين وهم يكتبون باللغة الفرنسية لم ينسلخوا عن مجتمعاتهم ولم يتجردوا من هوياتهم، على الرغم من حالة التمزق التي عاشوها في ذلك الوقت بين ثقافتين متناقضتين، فقد تحدثوا بصدق عن معاناة الإنسان الجزائري، وطموحاته كما نقلوا معاناته اليومية، من فقر وبطالة، وهجرة وظلم، ورغبة في التحرر، معتمدين في ذلك الأسلوب الواقعي التصويري، متجاوزين الأبعاد الرومانسية التي ميزت الرواية الفرنسية في فترة من الفترات.[14]

ولقد احتضنت الرواية العربية في الجزائر المقاومات بمضامين مختلفة، وارتبطت بالأحداث السياسية والتاريخية، وكان لزاما على الأديب الجزائري أن يؤدي دوره بضرورة بعث الشخصية التاريخية والوطنية والثورية للشعب الجزائري، ذلك لأنه وجد فيه التعبير الثوري وسيلته وأسلوبه لتجسيد رؤيته التي تأخذ من التاريخ معينا لها .

ولهذا ارتبطت الرواية بالتاريخ النضالي ارتباطا واقعيا تخيليا في الآن ذاته، مما يفرض علينا البحث عن أشكال العلائق بين الكتابة الروائية كمجموعة من المواقف، وبين المجتمع الذي تتيح فيه عدة مؤثرات، ثقافية، سياسية، حضارية تفرض هي بدورها على الكتابة الفنية احتضانها وتملكها .

ومما لا شك فيه أن ظروف الاحتلال التي عاشتها الجزائر، ومجموع النضالات الشعبية ساهمت بشكل مباشر في بلورة الوعي الوطني الجماهيري والتي لها أثر عميق في توجيه الأدب الجزائري نحو ارتباطه بالمقاومة الوطنية، خاصة

[14]- أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، ص96 .

عند كشف المستعمر عن نيته التوسعية الإستطانية، ومن هنا ارتبطت الرواية بالمقاومة ارتباطا عضويا فاحتلت مكانة خاصة في الأدب الجزائري إذ أصبحت الوعاء الفني الكثير من قضاياه ومشكلاته .

وعليه نجد أن الحدث الأدبي والثقافي بالجزائر، لا ينعزل عن الإطار التاريخي وظهور الرواية العربية بالجزائر لم يكن نتاجا لظهور البرجوازية كما هو الحال بالنسبة النشوء الرواية العربية، إنما كان نتاجا للثورة المسلحة والمقاومة الوطنية .

كما أن ارتباط الرواية بالماضي التاريخي الاستعماري والثوري ارتباط نراه طبيعيا الآن البحث في الماضي ساعد على اكتشاف معالم الحاضر ومختلف الصراعات التي تشوبه، وقد كان الروائي يهدف من الرجوع إلى الماضي إلى محاولة تحديد موقع الإنسان العربي الجزائري الذي استشعر ومازال يستشعر الاستعمار في شكله الجديد.

المبحث الثالث: الرواية الجزائرية المعاصرة :

إن الدارس المتتبع لمعظم النصوص الأدبية التي أنتجها جنس الرواية في العقود الأخيرة وخاصة السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات وما بعدها... يلاحظ أن الرواية الجزائرية قد تجاوزت شكلها التقليدي المعروف، واكتسبت ثوبا مغايرا لثوب الرواية التقليدية، وذلك من خلال التغير الذي مس مضامينها وأشكالها، وخصائصها الفنية التي تعتبر مسلمات لا يجرؤ الكاتب التقليدي على خرقها لكن رغم هذا استطاعت الرواية العربية والجزائرية بالخصوص أن تخترق شرنقة الرواية التقليدية لتخرج بذلك إلى فضاء التجديد، والتغيير وبهذا ظهر على الساحة الأدبية الجزائرية نوع من الكتابات الجديدة التي أصبحت تضاهي الكتابات الروائية في العرب ، وبهذا انتقل السرد الروائي الجزائري من الحرفية الكلاسيكية التقليدية المحافظة إلى حرفية حداثية معاصرة متمردة ومتجددة .

يعد "رشيد بوجدرة" من أوائل من كتب في الرواية الجزائرية الجديدة من خلال رواية التفكك) (1985)، وكذلك "جيلالي خلاص" و "محمد ساري"، بالإضافة إلى هؤلاء نجد "الطاهر وطار" و"واسيني الأعرج" و "إبراهيم سعدي"، ولقد حاول كتاب الرواية الجزائرية الجديدة أن يعبروا عن الواقع [15]، وعن ذواتهم المتماهية في الألم والحزن والضياع وربما الآمل، فكان أن اختلفت كتاباتهم من الرواية التقليدية اختلافا واضحا ، فعملوا على أن يدخلوا الروح النقدية وكذلك كثيرا من الذاتية، وليس معنى هذا أن الرواية التقليدية افتقرت إلى الروح النقدية أو الذاتية، بل الجديد من هذه الكتابات هي طريقة المعالجة الموضوعاتية التي اتسمت بالصراحة في أغلب الأحيان، في حين الرواية التقليدية كانت محتشمة نوعا ما في الكتابة، ومن خلال هذا التضارب في الانتقادات عرفت الرواية الجزائرية المعاصرة مجموعة من التسميات من أبرزها (الرواية الاستعجالية، رواية الأفكار، الرواية المتسرعة، رواية الأزمة، الرواية الجديدة).[16]

فالرواية الجزائرية الجديدة ولكي تتماشى مع متطلبات الواقع والعصر عمل كتابها على كسر عمود الرواية التقليدية، وذلك بالثورة والتحرر من بعض تقنياتها وخصائصها الفنية من حيث الشكل والمضمون ولقد حاولت مجموعة كبيرة من الروائيين الجزائريين احتواء هذا النوع من الكتابة ضمن متونهم السردية الروائية .

إن الرواية الجزائرية الجديدة في مفاهيمها المختلفة لم تجد تعريفا يلم بها وبكل خصائصها التي قامت عليها ويرجع السبب في هذا إلى أن هذه الكتابات لم تنتقل على الساحة الأدبية، لأن معظم النقاد رأوا فيها كسر لعمود الرواية التقليدية لذا افتقرت إلى تعريف شامل يحيط بها، نذكر من بين هذه التعاريف عبد المالك مرتاض يقول: «إنها اصطنعت لنفسها وسائل جديدة كاصطناع ضمير المخاطب أو ضمير المتكلم واستخدام أشكال أخرى كالمناجاة الذاتية والحوار الحلقي والاستقدام والإستئخار (...) أما الحبكة واحترام التسلسل المنطقي للزمن فلم يعود شيئا

[15]- بشير بو يجرة محمد : بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، وهران، ص 122 .

[16]- عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ، عالم المعرفة ، الكويت ، ط2، 1998 ، ص82.

ضروريا في بنية الرواية الجديدة التي تحرص أشد الحرص تدمير البنية التقليدية للرواية وذلك بتدمير البنية الزمنية (...) تدمير الشخصية ولكن الرواية الجديدة ظلت محتفظة بشيء واحد، منحته كل أهمية، وهو اللغة»[17]

فهي تعتبر عمود الرواية، وتعد أحلام مستغانمي من خلال أعمالها الروائية المتعددة صوتا نسائيا متميزا حيث حققت نقلة نوعية بالكتابة السردية الروائية الجزائرية بصفة خاصة والعربية بصفة عامة ،فاختلفت عن نمطية الكتابة الروائية التقليدية المعروفة وتجاوزتها إلى نوع أخر من الكتابة أقل ما يقال عنها أنها تعلقت بهموم جديدة حاولت أن تجسد الواقع ولا شيء أخر غيره بأساليب جديدة اتصلت بالمضامين والشكل الفني بعناصره المختلفة، وهو ما نجده عند كتابة الرواية الجديدة فكان أن تضمنت متونهم السردية كل من « الإنسان، الوطن، الثورة، التاريخ، الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والعنف والإرهاب » فالأديب يتفاعل مع مجتمعه ويتأثر به لا محالة فهو كائن اجتماعي يعيش في بيئة اجتماعية ويستجيب للمؤثرات والتيارات الفكرية السائدة فيها [18].

المبحث الرابع : أهداف الرواية الجزائرية .

لقد اختار الروائيون الجزائريون كتابة الرواية كمجال للبوح والإبداع والتعبير، لأنها أكثر الفنون الأدبية قدرة على سرد التفاصيل وتصوير الواقع إلى درجة كبيرة ودقيقة وهي أداة فنية متميزة ترصد الواقع وتعبر عنه " كما أنها أرفع مثل للاتصال المتبادل اكتشفه الإنسان، وهي منذ نشأتها تحاول أن تحل محل الفنون الأدبية جميعا، وأن تستمد خصائص كل منها مما يزيدها عمقا وقدرة على استيعاب خصائص الفنون الأخرى". [19]

[17]- عبد المالك مرتاض : المرجع السابق ، ص30

[18]- المرجع نفسه، ص 66

[19]- البيرس: تاريخ الرواية الحديثة ، تر جورج سالم ، مكتبة الفكر ، بيروت ، ص6.

وتعد الرواية في عصرنا إحدى أهم الوسائل التي يمكن من خلالها قراءة مجتمع ما ففيها نقرأ المجتمع بتفاصيله وهمومه، تقرأ حياة الناس اليومية و أحلامها، تحاول أن تشير إلى مواضيع الألم والخلل، ولا تلجأ إلى تحميل القبح أو الهروب منه ، ولا تخاف من القضايا الساخنة أو الحرجة، إنما تلجأ إلى أعماقها الرواية، حين تقوم بذلك تقول الكثير وتفعل الكثير، تصبح المرأة التي يرى فيها الشعب نفسه وتتبدى له همومه عارية صارخة.[20]

فالرواية الجزائرية ستظل تمارس حضورها الإيجابي، في التوعية الجماهيرية ودورها الحضاري التاريخي. "إن كافة الأشكال الروائية المطروحة، سواء على صعيد المضامين، أو الجمالية الروائية، تجد مبرراتها التاريخية، في تاريخ الجزائر الثقافي والسياسي ذاته".[21]

ومن هنا فقد استطاع كتاب الرواية الجزائريين أن يضيفوا الكثير، إلى الساحة الأدبية الفقيرة، وأن يبدعوا ويطوروا هذا الفن الذي يعتبر أكثر الأشكال تأثيرا على الجماهير . – أنموذج لعبد المجيد الشافعي " الطالب المنكوب " لقد رسم لنا الكاتب في رويته صورة المرأة " لطيفة " هي أقرب إلى المثالية والكمال، كما رسم في قصته ملامح الشاب الجزائري الطموح الذي يفارق وطنه، وأرضه وقريته فقير ويتيما معدما، وما لاقاه من صعوبات مرارات ولكنه يدرك في الأخير غايته .

سافر "عبد اللطيف" بطل الرواية بعد أن ترك قريته بالجزائر إلى تونس للدراسة بعد أن باع كل ما يملك، وأثناء الرحلة في القطار يفقد "عبد اللطيف" تذكرة سفره ، فيضطر إلى إنفاق ما تبقى له من المال في شراء تذكرة توصله إلى أقرب محطة، « وهنا وقعت له حادثة غريبة وظالمة إذ اتهمه شرطي بأنه في حالة سكر لأنه يمشي هائما بسبب

[20]- عبد الرحمن أبو عوف : القمع في الخطاب الروائي العربي ، مركز القاهرة للدراسات ، القاهرة، 1999 ، ص 7.

[21]- واسيني الأعرج : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ص 599 .

ضياعه ما لديه من مال، وبسبب شعوره بأن أمله في الوصول إلى تونس يتبدد ويختفي فزج به في السجن على عادة المستبدين من غلاة المستعمرين».[22]

ويعد خروج عبد اللطيف من السجن وإدخره المال من عمل التجارة، وتمكن بعدها إلى الوصول إلى تونس" وإلى جامع الزيتونة ". « وما إن استقر "عبد اللطيف"، توثقت صلته بالبلد الجديد والمعهد وزملائه حتى أصبح يخرج إلى أطراف المدينة، يتفيأ ضلال الحدائق الغناء في جولات شاعرية رومنطقية بين الزهر و المياه »[23].

في أحد الأيام تعرف " عبد اللطيف " على فتاة رائعة الجمال، وبعدما عرفت قصته أحبته وكان هذا الحب دافعا لعبد اللطيف لمواصلة الدراسة وتحقيق الفوز . " وتشاء الصدفة هذه المرة أن تذهب الفتاة مع الأسرة للإقامة بأحد الشواطئ فيلحق بها الفتى، ... وإذا به وجها لوجه أما حادثة غريبة إذ أبصر فتاة تتخبط في الموج يكاد يغرقها، فما كان منه إلا أن رمى بنفسه في الماء وأنقذها وحملها إلى المنزل مما جعل العائلة تشعر بأنها أصبحت مدينة لهذا الفتى الذي أنقذ ابنتهم الوحيدة، من الموت.[24]

وبعد هذه الحادثة تمكن عبد اللطيف من كسب قلوب عائلة "لطيفة" الفتاة التي يحبها « وفي لحظة تحوال بعد الحادثة يتمكن عبد اللطيف من مكاشفة لطيفة بحبه ويتبادلان التناجي، والتفكير في المستقبل المشترك، وبهذا يخرج البطل منتصرا على الأسرة جميعا بمن في ذلك الحبيبة التي رد إليها الدين ... وولدها الذي أعجب بثقافته»[25]

وانتهت الرواية بطلب "عبد اللطيف" "لطيفة" للزواج من والدها ووافق الوالد من غير تردد فقد رأى في "عبد اللطيف" الشاب المناضل المتخلق .

---

[22]- محمد صالح الجابري : الأدب الجزائري المعاصر ، دار الجيل ، بيروت البوشرية ، ط1، (1426ه_2005م) ، ص 140.

[23]-المرجع نفسه ، ص 141.

[24]- المرجع نفسه، ص 141.

[25]- المرجع نفسه، ص 141 .

ومن هنا يمكننا القول بأن مدار هذه الرواية إذن ليس الحب العجيب ولا المشاعر المنفعلة والمواقف الدرامية، والصدف، وإنما رسم صورة لشخصية جزائرية " الطالب المنكوب " الذي يتحدى العقبات ليحقق في النهاية بفوزه، ولقد كان الكاتب أكثر إدراكا لما يمكن أن يخمن ذهن القارئ حول روايته فوضع تحت عنوانها جملة (قصة غرامية) ثم وضع لها مقدمة تشير إلى الغاية التعليمية التي كان يقصدها دون غيرها، ويفضل مقدار الخيال عن الواقع الحقيقي فيقول: "... غرضي من هذا هو تنبيه الأمة المساعدة المتعلمين وإغاثة المتعطشين للثقافة وتشجيع التلميذ وحثه على أن يقف أمام العقبات وقفة البطل الصنديد في ساحة الوغى ..."[26]

ولعل هذا أحد الأهداف التي سطرتها الرواية الجزائرية والأمثلة كثيرة ومتعددة ،ولكل رواية هدف منشود تسعى من خلاله الرواية .

[26]- عبد المجيد الشافعي : الطالب المنكوب ، دار الكتاب العرب ، تونس ، د، ط، 1951م ،ص67 .

الفصل الأول

تمهيد:

يعد المكان الأرضية الأولية التي تقوم عليها الرواية ، كونه عنصرا من أهم عناصر البناء الروائي، إذ لا يمكن تصور رواية دون أمكنة.

والمكان الروائي لا يشكل باختراق الأبطال له، وليس هناك أي مكان محدد مسبقا، وإنما تشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال، ومن المميزات التي حدد تخصصهم.

وعلى الرغم من هذه الأهمية العنصر المكان إلا أنه لم ينل حظه الاوفر من الدراسة والاهتمام بوصفه عنصرا فاعلا في السرد.

حيث اتسمت الدراسات النقدية بعنصر المكان فاتضحت بذلك أهميته البالغة في بناء النص السردي.

مفهوم المكان :

لغة:

نبدأ من القران الكريم للوقوف على اللفظة لغويا حيث تحمل دلالات ومعاني كثيرة منها: ما يدور حول معنى اي موضعا أو (الموضع) أو (المحل) كقوله تعالى:" **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا**"[1] محلا ووردت بمعنى "منزلة كما في قوله تعالى: **قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا** وتعني شر مكانا، أي منزلة.**يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا** "[2]

أما في المعاجم اللغوية العربية نجد:

لسان العرب لابن منظور يعرف المكان بالموضع والمقعد.

إذ يقول: "في مادة م ن المكان الموضع والجمع امكنة وأماكن جمع الجمع يقول العرب كن مكانك، وقم مكانك، وأقعد مقعدك، فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه فعاملوا الميم الزائدة معاملة اصلية لان العرب[3]. ومن خلال هذه التعريفات نجد أن "مفهوم المكان في اللغة" قد انحصر في الموضع والمحلي. تشبه الحرف بالحرف" المكان في النص الروائي وجاء في مختار الصحاح، أبو بكر الرازي مفهوم المكان : بالخلاء أو الفراغ فقال: "المكان الذي لا شيء به الخلاء أو أخليت المكان صادفته خاليا وقيل الخلاء أخص من المكان.

[1]- سورة مريم الآية 16

[2]- سورة مريم الآية 75

[3]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ج 14، دار صادر، بيروت، 2003 . مأذولم كن د، ط، مجلد 13، ص 133.

فالمكان هو الفراغ المتوهم مع اعتبار حصول الجسم فيه والخلاء هو الفراغ الموهم مع اعتبار ألأ يحصل وحاصله المكان الخالي من الشغل"[4].

وجاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي مفهوم المكان بمعنى الموضع إذ يقول :"في مادة (من) أن المكان: الموضع والجمع أمكنة وأماكن جمع الجمع"[5].

كما يعرف لنا "أحمد رضا حوحو " المكان فيقول: "المكان الموضع الخلوي للشيء بجمع أمكنة ومكن وجمع الجمع " [6] فمن خلال التعريفات نجد أن المكان قد انحصر في مصطلح (الموضع، المحل، المنزلة). أماكن

اصطلاحا: حيث تجد عدة تعريفات للمكان :

ارتبط هذا المصطلح بمختلف العلوم والتخصصات حيث أنه قد شغل الكثير من النقاد والدارسين والعلماء الذين بدورهم قد أولوه الاهتمام بنسب متفاوتة.

فنجد عند الفلاسفة المسلمين أبا حامد الغزالي" يقف من فكرة المكان موقف الفلاسفة الذين سبقوه والذين أجمعوا على أن المكان هو السطح الحاوي للجسم المحتوي وذلك في قوله أن المكان عبارة عن سطح الجسم الحاوي أعلي سطح الباطن الماس للمحوي"[7].

[4]- بو بكر الراز: مختار الصحاع، تج، سميرة خلف المولي، د ط، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت، د ث، ص45-146.
[5]- الفيبذ أبادي: القاموس المحيط، ط2، مادة (متن)، مجلد 4، مطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1952، ص474.
[6]- أوريدة عبود : المكان في القصة الجزائرية الثورية، (دراسة بنيوية لنفوس ثانية)، د ط، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، ص29.
[7]- بأديس فوغالي : الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، طا، جدار الكتاب العالمي، عمان، الأردن، 2008، ص 171-173.

أما علماء النفس فيؤمنون بان حقيقة المكان النفسية تقول ان الصفات الموضوعية للمكان ليست إلا وسيلة أو وسائل قياسية تسهل التعامل بين الناس في حياتهم اليومية تماما كالمقاييس الموضوعية للزمن.[8]

فالمكان عند علماء النفس بمثابة وسيلة للتعامل بين الأفراد.

كما يعد المكان عند "غاستون باشلار" في كتابه "جماليات المكان" هو عبارة عن البيت القديم، بيت الطفولة هو مكان الألفة ومركز تكييف الخيال وعندما نبتعد عنه نظل دائما نستعيد ذاكرة وتسقط على كثير من مظاهر الحياة المادية، ذلك الاحساس بالحماية والأمن اللذين يوفرهما لنا البيت.[9]

فالمكان هنا هو البيت الذي يحوي الذاكرة والاحساس بكل مستوياته.

كما نجد "يوري لوثمان" يقدم تعريفا أشمل للمكان وهو تعريف لا يقتصر على مكان النص والمكان الجغرافي يقول: "المكان هو مجموعة الأشياء المتجانسة من الأشياء والظواهر والحالات أو الوظائف والأشكال المتغيرة... الخ.[10]

يقوم بينهما علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل: الأنصال، المسافة...الخ". فالمكان هنا يتجسد في الظواهر والحالات والوظائف والاشكال بمعنى ان المكان الروائي ليس مكان معتاد كالذي نعيش فيه ولكن مكان تخيلي غير واقعي يشكل عن طريق اللغة الروائية.

فيحقق المؤلف باللغة عالمة الروائي بكل تصوراته، وتمنحه الحريف الحق في تمثيل فضائه بعيدا عن كل القوانين الهندسية بمشاركة الشخصيات ووظائفها المختلفة كما يعد المكان الأرضية المناسبة والخصبة للشخصيات،

[8]- ز الدين اسماعيل: التفسير النفسي للأب، ط4، مكتبة غريبا، ص 59.

[9]- غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، د ط، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، بيروت، 1987، ص 09.

[10]- فتيحة كحلوش: بلاغة المكان (قراءة في مكانية في مكانية النص الشعري، طا، بيروت، لبنان، 2008، ص 21.

[11] ومن هذا المنطلق نخلص إلى أن المكان يشكل عنصر من والأحداث، فهو عنصر حي فاعل في الشخصية عناصر السرد والمكان هو الذي يؤسس الحكي في معظم الأحيان لأنه القصة المتخيلة ذات، مظهر مماثل المظهر الحقيقة اذن فالمكان في العمل الروائي أو القصصي لا يمكن الاستغناء عنه بأي حال من الأحوال.

على مصطلح المكان لا بد من الرجوع الفلسفي للمكان المفهوم الفلسفي للمكان: للوقوف حيث:

تعد مسالة الاهتمام بمصطلح "المكان" في الفكر الفلسفي قديمة قدم هذا الفكر ففي كتاب "نظرية المكان في فلسفة ابن سينا" استحضر "حسين مجيد الربيعي" جملة من التعريفات لاهم الفلاسفة المنتمين إلى المدرسة القديمة والحديثة "ديكارت" وهو أحد فلاسفة العصر الحديث يرى أن المكان يمتد في الأبعاد الثلاثة كما حدده اقليدس في [12] ومنه قالمكان بالمفهوم الفلسفي امتداد غير متناه حين يعتبره "سبيستوزا" و "مالبرانش" المكان امتداد غير متناه بمعنى غير محدود.

وبالنسبة لأرسطو فيعرف المكان بقوله: إنه الحد اللا متحرك المباشر الحاوي أو السطح الحاوي من الجرم الحاوي [13]وبهذا يأتي المكان بمفهوم السطح الحاوي. المماس للسطح الظاهر للجسم الحاوي

كما استفاد الفلاسفة المسلمون من فكرة أرسطو في إقرار الوجود والمكان حيث يقول "الكندي": "أنه إذا زاد جسم أو نقص أو تحرك فلا بد أن يكون الجسم في شيء أكبر من الجسم ويحوي الجيم ونحن نسمي ما يحوي [14] فمن خلال هذه التعريفات نجد أن المكان قد انحصر في مفهوم "السطح الحاوي للجسم". الجسم "مكانا"

[11]- حميد الحميداني: بنية النص المسردي من متطور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2000، ص53.
[12]- بأنيس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، صر | 17.
[13]- المرجع نفسه: ص172.
[14]- المرجع نفسه: ص172.

المفهوم الأدبي للمكان: بالرجوع إلى المفهوم الأدبي للمكان فانه: لم يحتفل النقد العربي بالمكان كعنصر أساسي من عناصر البناء الفني إلا في منتصف القرن العشرين.

وقد أعطى الناقد الجزائري "عبد المالك مرتاض" للمكان أهمية قصوى في عديد من دراساته حيث يعرفه في كتابه "تحليل الخطاب السردي" بقوله هو كل ما على حيزا جغرافيا حقيقيا حيث نطلق الحيز في ذاته على مصطلح فضاء خرافي أو أسطوري أو كل ما يدل على المكان المحسوس، كالخطوط والأبعاد والأحجام والأثقال والأشياء المجسمة مثل الأشجار، الأنهار، وكل ما يطرا على هذه المظاهر الحيزية من حركة أو تغيير فالمكان هو الحيز الجغرافي.[15]

يمثل المكان الحيز الأكبر في حياة الانسان ففيه يعيش ويحتمي وإليه يعود بعد الموت فنحن لا يمكن أن نتصور وجودنا بلا أماكن بل وحتى أن هذا الكون الفسيح بنفسه الكبير بحجمه لا بد له من مكان يحتويه فالمكان هو الحيز الذي يحوي الأشياء.[16]

يعد المكان أحد عناصر السرد المهمة في النثر الأدبي مثله مثل الحدث، اللغة، الشخصيات والزمان.[17]

ومنه لا يمكن الاستغناء عن المكان في أي سرد يمثل المكان في العمل الفني جزء من الحدث، فهو خاضع خضوعا كليا له فهو وسيلة لغاية تشكيلية، ولكنها وسيلة فاعلة في الحدث .[18]

---

[15]- عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 245.

[16]- جمال غلاب: مقاربات في جماليات النصر الجزائري، جاء اتحاد الكتاب الجزائريين، دار هومة، ط1، 2002، ص14.

[17]- محمد عويد محمد ساير الطربولي: المكان في الشعر الأندلسي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2005، ص10.

[18]- ياسين النصير: الرواية والمكان، الموسوعة الصغيرة، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980، ص17.

على أن مفهوم المكان قد تمحور في الحيز ومن خلال التعريفات السابقة نقف الجغرافي الحاوي للأشياء.

إن المكان لا يظهر في النص السردي بمعزل عن العناصر السردية الأخرى بل ان هناك نوعا من التلاحم والارتباط الصميمي بينه وبين هذه العناصر ودراسة أي عنصر من هذه العناصر يحتم دراسة المكان أيضا حيث انه لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد وانما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية، فهو عنصر فعال في السرد.[19]

وما توضحه الأهمية الكبيرة للمكان باعتباره العنصر الأساسي الذي لا يمكن الاستغناء عنه لان كل مقطع وصفي وجملة ما في الكتابة الروائية تحيل على مكان معين ومجموع هذه الأمكنة بدورها تحيل على فضاء معين ما دامت تعبر عن فعل يقع في الوجود، ويقدم لنا حضورا في العالم لأن صلة الفضاء بالنص الروائي هي اكثر من وطيدة ونكاد نقول بأنه ليس هناك رواية أبدا بلا فضاء ذلك أنه إذا تخلى المحكي عن الفضاء بعينه فإن السرد يستحضره بصيغة أو بأخرى، بل إن المحكي هو الفضاء بعينه" .[20]

الحكى حيث يشكل وهنا نخلص إلى أنه لا يمكن الاستغناء عن المكان في النص "المكان" عنصرا فعالا في السرد.

أهمية المكان:

للمكان أهمية كبيرة في العمل الروائي لا يمكن تصور رواية بدون مكان فهو الوعاء الذي يحوي الحدث.

ففي المكان تولد الشخوص وتتحرك نحو النمو الروائي وتتدافع الأحداث، نحو التعقيد والدورة وبحسبك أن تتصور اشخاصا يولدون في المكان يتحركون في فراغ.

[19]- محمد صابر عبيدة سوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار الطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دنا، ص230-231.

[20]- حسن نجمى ؛ شعري الفضاء، المركز الثقافي العربي، طا، بيروت، 2000، ص48.

وبحسبك أيضا أن تتصور أحداثا تتم فضلا عن أن تتشابك وتتسامي في اللاشيء ثم عليك أن تحكم بعد تصور [21] فالمكان هو منطلق الحدث وفيه تظهر الشخوص تتنامى الأحداث، وتظهر أهميته ما يمثله المكان من أهمية كذلك كما يقول 'حسن بحراوي: "أن المكان ليس عنصرا زائدا في الرواية فهو يتخذ أشكالا تتضمن معاني عديدة بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كلها فللمكان دور هام في العمل من خلال ما يتملكه من دلالات وايحاءات كما يمثل المكان في العمل الروائي عنصرا من عناصر الفينة بل نراه هو الهدف كله.[22]

من وجوده فلا يتحقق النص إلا بوجود هذا الحيز الذي تتصل فيه الشخصيات و نتواصل كما يقول أحسن بحراوي و منه فأهمية المكان بالغة إلى درجة عدم الاستغناء عنه بأي حال من الأحوال فوجوده يشكل الحدث نفسه.

فلا يمكن تخيل سرد رواية بدون مكان لأن المكان مكون سردي لا تقل أهميته البنائية من المكونات الأخرى بل لأنه يصبح أحيانا محددا الوظيفة الحكائية للسرد بتحكمه في الأحداث والحوافز.[23]

"فالمكان هو الذي ينمي الأحداث أو ينقص منها كما أن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها فمن خلال المكان يمكن التنبؤ بالأحداث، المكان إذن بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع بمعنى يوهم بواقعيتها" [24]

[21]– سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة برعاية السيدة سوزان مبارك (سلسلة أبداع المرأة، أشراف عقاف السيد، 2004، ص 106.

[22]– حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، (القضاء، الشخصية، الزمن، طا، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ص33.

[23]– صالح ابراهيم : القضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيفاء المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2003، ص13.

[24]– عمر عاشور : البني السردية عند الطبيب مالح (البنية الزمنية والمكانية في رواية موسم الهجرة الى الشمال، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 41

هو الأرضية التي تدور فيها الأحداث وتتوزع فيها الشخصيات، فهو يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور [25] فالمكان بمثابة الحلقة التي يقوم عليها المسرح لذا فهو يصبح كمنسق داخل الرواية ويجمع والخشبة في المسرح مكوناتها ويحاول أن يربط بعضها ببعض كما أنه يساهم في ترتيب العمل السردي لذا فهو أصبح عنصرا حكائيا قائما بذاته وله سلطته على الأحداث والشخصيات والأفعال داخل لذا ينبغي أن ينظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات، والرؤى ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء الروائي التي ستجري فيه الأحداث.[26]

أي الوقائع والمكان الذي يختزل فترات من العمر أو أجزاء من الحياة .

يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة لا لأنه أحد عناصرها الفنية أو لأنه المكان الذي تجري فيه الحوادث وتتحرك خلاله الشخصيات فحسب، بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة وما بينهما من علاقات، [27] ويمنحها المناخ الذي تفعل فيه وتعبر عن وجهة نظرها ويكون هو نفسه المساعد على تطوير بناء الرواية الحاملة لرؤية البطل والممثلة لمنظور المؤلف وبهذه الحالة لا يكون المكان كقطعة قماش بالنسبة الى اللوحة بل يكون الفضاء الذي تصنعه اللوحة.

إن المكان ليس عنصر زائد في الرواية فهو يتخذ أشكال ويتضمن معاني عديدة، بل أنه قد يكون في بعض [28]، ومنه فالمكان يساهم في بناء الرواية من خلال كونه المناخ الذي تفعل الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله فيه وهكذا فإن الدراسات تهدف إلى أن ترد الإنسان إلى إدراك حقيقة بالغة في القدم فحواها أن وجوده لا يتحقق

[25]- عمر عاشور : البني المسردية عند الطبيب صالح، ص 30.

[26]- حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي، ص32.

[27]- أحمد زياد محيك : متعة الرواية (دراسة نقية منوعة دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 426اه 2005، ص 28.

[28]- المرجع نفسه ص 29.

إلا من خلال علاقته بالمكان وأنه على قدر إحساس الانسان بأنه مرتبط بالمكان يكون أحساسه بذاته، بل أنها تؤكد أن المكان قوة تقود الإنسان بالضرورة إلى دروب مختلفة من المعرفة والانسان لا يحتاج الى رقعة فيزيقية جغرافية يعيش فيها بل يميل كذلك إلى البحث لنفسه عن رقعة من الأرض يضرب فيها بجذوره وتتأصل فيها هويته.[29]

ومن هنا نخلص إلى أن المكان يرسخ الذاتية والهوية بكل معانيها .

أنواع المكان :

لقد تعددت أنواع المكان واختلفت، من دارس لآخر كالاختلاف في تحديد مسميات هذه الأنواع.

فقد حدد "موليز مول" أربعة أمكنة حسب حرية المرء فيها:

1. "عندي" وهو المكان الحميم الذي يملك المرء فيه السلطة

2. "عند الآخرين" شبيه في الأول في أنه يوضح الانسان شيئا من الألفة والحميمية مختلف عنه في كون الانسان يشعر فيه بأنه خاضع لسلطة الغير.

3. "الأماكن العامة" وهي أماكن تخضع للسلطة العامة نشعر فيها بالحرية ولكنها حرية محدودة.

4. المكان اللامتناهي" وهو المكان الذي نستطيع أن نمثل له بالصحراء حيث لا يكون هذا المكان ملكا لأحد، فالمكان هنا أختلف باختلاف وجهات النظر والرؤى. كما أن سلطة الدولة بعيدة عنه"[30]..

وقد حدد غالب هلسا أربعة أنواع للمكان:

[29]- نبيلة أبراهيم : فن القص بين النظرية والتطبيق ، مكتبة غريبا، ص140-

[30]- فتيحة كحلوث: بلاغة المكان ، قراءة في النص الشعري، دار الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص19-

1- المكان المجازي: هو مكان خيالي غير مؤكد لأنه افتراضي وليس حقيقي، وقد يكون هذا المكان وصفا لحالة تمر بها إحدى الشخصيات الروائية، مثل الفقر والغنى والتباهي...الخ. فهو لايبعد عن المكان الحقيقي الذي نعيش فيه".[31]

فهو بذلك مكان وهمي لكنه في بعض الأحيان يجسد حقيقة وواقع معاش .

المكان الهندسي

باعتباره المكان الذي تعرضه الرواية من خلال وصف أبعاده الخارجية بدقة بصرية وحياد، أي حين يتفكك المكان ليتحول إلى مجموعة من السطوح والألوان والتفاصيل التي تلتقطها العين منفصلة، ولا تحاول أن تقيم منها مشهدا كليا، وكلما زدنا في اتقان المكان الهندسي كلما حرمنا القارئ من استعمال خياله وحرمناه من الأماكن التي عاش وهو المكان الذي يحوي التفاصيل من سطوح وألوان ويصور لنا الأبعاد الخارجية. فيها [32]

المكان بوصفه تجربة معاشة:

يعد هذا المكان من أكثر الأمكنة تأثيرا في حياة الانسان ويبقى مخلدا ومحفورا في ذاكرته حيث يقول: غالب هلسا [33]. وهذا المكان يشكل جزءا من ذاكرة : إنه مكان عاشه مؤلف الرواية وبعد أن ابتعد عنه أخذ يعيش فيه بالخيال الفرد حيث يؤثر فيه أدبه، في حين يعرفه باشلار بقوله " إنه المكان الممسوك بواسطة الخيال ...لقد تعيش فيه لا بشكلى وضعى، بل لكل مالخيال من تحيز وهو بشكل خاص في الغالب مركز اجتذاب دائم وذلك لأنه يركز الوجود في حدود تحميه".

[31]- غسان كنفاني ؛ جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان ، ط1، 2006، ص 96.
[32]- صبيحة تعود زريبا؛ غسان كنفاني ، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 96 .
[33]- المرجع نفسه: ص97.

فكلا من التعريفين تعريف غالب هلسا وكذا تعريف، باشلار يتفقان في وصف، هذا المكان بأنه يثير خيال كل من المؤلف والقاري.

المكان المعادي:

حدد غالب هلسا صفات المكان بقوله: " يتخذ هذا المكان صفة المجتمع الأبوي بهرمية السلطة في داخله وعنفه الموجه لكل من يخالف التعليمات، وتعسفه الذي يبدو وكأنه طابع قدري .[34]

معنى هذا أنه للمكان الذي يقف الانسان بالمرصاد لمواجهة انسانيته، وقد شبه بالمجتمع الأبوي، نقيضة الأمومي لدلالته على السلطة والتحكم والقسوة.

كما نجد تقيم آخر الأنواع المكان منها:

1. **المكان الطباعي**: ونقصد به المكان الذي يحتله النص على الصفحة، وذلك أن الكتابة ليست تنظيما للأدلة على أسطر أفقية ومتوازية فقط، إنها قبل كل شيء توزيع البياض و سواد على مسند، وهو في عموم الحالات ،[35]ويدخل ضمن المكان الطباعي كل ماله علاقة بالنص وطريقة عرضه على الصفحة البيضاء بدءا الورقة البيضاء بحجم الكتاب، مرورا بالورق ونوعيته ومختلف التقنيات الطباعية.

2. **المكان الجغرافي**: وهو المكان الذي تدور فيه الأحداث أو المكان الذي يغري الشاعر ويتحول إلى موضوع تخييل وهو غالبا ما يحدد جغرافيا من طرف الكاتب، فإذا ذكر اسم المدينة مثلا أو المنطقة أو الركن فنحن ندرك

[34]- صبيحة عود زعرب: غسان كنفاني ، جماليات السرد في الخطاب الروائي، هر 96.

[35]- فتيحة كحلوش: بلاغة المكان، ص 23.

تلقائيا الحدود الجغرافية لهذه الأماكن وينبغي لنا أن نشير إلى أن المكان الجغرافي يشمل بدوره أنواع كثيرة من الأمكنة يمكننا أن ندرجها ضمن قسمين:

[36] فالمكان الجغرافي هو حيز أو رقعة محدودة. – مكان الألفة، مكان الغربة

3. الفضاء الدلالي: لماذا الفضاء الدلالي بدلا من المكان الدلالي؟ إننا نعتقد أن مصطلح فضاء يمتلك نوعا من الاتساع ولا يرتبط فقط بالحيز الهندسي محدود الأبعاد.

وإنما يتعلق بالأفق الرحب، ثم إن استعمال المكان الدلالي" بدلا من الفضاء الدلالي هو استعمال يناقض طبيعة الأدب حيث لا وجود للمكان تختبئ فيه الدلالة في النص الأدبي، وإنما هو يوجد التعبير الموحي.

ولهذا جاء استعمالنا لمصطلح فضاء وعبارة الفضاء الدلالي ذلك أن الأمكنة الموظفة في نص من النصوص الشعرية [37]تتجاوز دائما واقعيتها، بمجرد تحولها إلى جسد لغوي (إذ الامكان خارج فعلى المتخيلة) .

فالفضاء الدلالي يتأسس بين المدلول الحقيقي والمدلول المجازي.

الفرق بين الفضاء والمكان :

لقد وظفت الدراسات النقدية الحديثة مصطلح المكان والفضاء بالفصل بينهما أحيانا وبالتداخل أحيانا أخرى ويوضح ذلك حميد لحمداني إذ يقول: "لم نصادف ضمن الأبحاث التي اطلعنا عليها دراسة تميز بشكل دقيق بين الفضاء والمكان، ويبدو أن هذا التمييز ضروري، فإن نحن نظرنا إلى طريقة تحديد ووصف الأمكنة في الروايات نجدها عادة تأتي متقطعة، ولسنا بحاجة للتذكير بأن ضوابط المكان في الروايات متصلة عادة بلحظات الوصف،

[36]– فتيحة كحوش: بلاغة المكان الشعري، ص 23-24 –

[37]– المرجع نفسه: ص 25.

وهي لحظات متقطعة أيضا تتناوب في الظهور مع السرد أو مقاطع الحوار، ثم إن تغير الأحداث وتطورها يفترض تعددية الأمكنة اتساعها أو تقلصها حسب طبيعة موضوع الرواية.

[38]وقد حظي كل من الفضاء والمكان في الرواية باهتمام كثير من الدارسين لأن المكان في النص الروائي يتجاوز [39]كونه مجرد شيء صامت، أو خلفية تقع عليها أحداث الرواية.

ومن هذا المنطلق اكتسب المكان أهمية بالغة داخل المضمون الروائى وفي مجال الدراسات الروائية اهتم دارسوا الرواية بدراسة عنصر المكان مما نتج عنه مجموعة من المصطلحات الخاصة بدراسة هذا العنصر مثل: المكان الروائي [40]والفضاء الجغرافي والدلالي....

فالمكان بوصفه عنصر من عناصر السرد قد أثار مصطلحات ومفاهيم جديدة.

[41] فالفضاء أوسع وأشمل من المكان يشير القضاء الروائي إلى المسرح الروائي بأكمله وبذلك يكون المكان جزءا منه حيث يعد المكان من مكونات الفضاء، والفضاء بحاجة على الدوام للمكان ، فالفضاء يستند إلى المكان في [42]تكوينه.

كما يمكن القول بأن الفضاء الروائي هو المسار الذي يتبعه اتجاه السرد، حيث إن فضاء الرواية ينشأ من خلال وجهات نظر متعددة، لأنه يعاش على عدة مستويات، من طرف الراوي، حيث تختلف وظيفة الفضاء باختلاف موقع الراوي، فإذا قدمت الرواية بصيغة الغائب، كان الفضاء أكثر حيوية بالنسبة للراوي، في حين أن الفضاء

---

[38]- حميد لحميداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص62.

[39]- غاستون باشلار، جماليات المكان، ص 5-6

[40]- حميد لحميداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 75-76.

[41]- بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص62.

[42]- حسن نجمي، شعرية القضاء، ص42.

يكون أقرب إليه، أما إذا كانت الرواية تقدم بلغة المتكلم فإن وظيفة الفضاء تغدو المشاركة في كشف شخصية الراوي، واشتراكه في الفعل الروائي وتصبح ضرورية لاحتواء فعله بوصفه مشاركة بالحدث الذي يقع في إطارها، [43] حيث يتعدد الرواة، فإن الفضاء يعد بمثابة وجهة نظر الشخصيات التي تتبادل الروائية.

من خلال وجهات النظر السابقة حول الفضاء نخلص إلى أن وظيفته تختلف باختلاف موقع الراوي ، وأن الفضاء يشكل وجهات نظر في حد ذاته.

فالفضاء الروائى فضاء متخيل يتشكل داخل عالم حكائي في قصة متخيلة تتضمن أحداثا وشخصيات، حيث يكتسب معناه وخصوصيته ورمزيته من العلاقات الدلالية التي تضفيها الشخصيات عليه، فالفضاء الروائي حتى لو كان يمتلك امتدادات واقعية يمكن أن يحيلنا على أمكنة لها وجود في الواقع ، فإن ما يهم في السرد هو الجانب التخيلي الحكائي للفضاء"، [44] فالفضاء الروائي هو المظهر التخيلي أو الحكائي يرتبط بالشخصيات، التخيلية.

ومن هنا فإن الفضاء الروائي وكذا المكان الروائي مصطلحات بينهما صلة وثيقة ولكن حين نضع مصطلح المكان مقابل مصطلح الفضاء بغية التمييز بينهما فإننا نقصد بالمكان الروائي المفرد ليس غيره، ونقصد بالفضاء الروائي أمكنة الرواية جميعها، بيد أن دلالة مفهوم الفضاء لا تقتصر على مجموع الأمكنة في الرواية، بل تتسع لتشمل الايقاع المنظم للحوادث التي تقع فيها هذه الأمكنة، ومن ثم يبدو مصطلح الفضاء أكثر شمولا واتساعا من مفهوم المكان . [45]

من خلال هذا الجدل والتضاريب حول مفهوم المصطلح والتفريق بينه وبين المكان نخلص إلى أن مصطلح الفضاء أوسع وأشمل من مصطلح المكان، والمكان يعد جزء من الفضاء

---

[43] – يوسف حطيتي: مكونات السرد في الرواية الفلسطينية (دراسة)، (د.ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 1999، ص 131-132.

[44] – بنية الشكل المرواني، ص 100

[45] – سعر بوحي الفيصل، الرواية العربية – البناء والرؤيا – مقاربة نقية، منشورات اتحاد الكتاب الريا، سوريا، 2003، ص 71.

أنواع الفضاء:

1- الفضاء الجغرافي

يتولد الفضاء الجغرافي عن طريق الحكي ذاته، حيث إنه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال، أو يفترض أنهم يتحركون فيها ، فهو بذلك الحيز الذي تتحرك فيه الشخصيات.[46]

وترى جوليا كريستيفا أن الفضاء الجغرافي لا يمكن دراسته مستقبلا، حيث إنها لا تجعله منفصلا عن دلالته الحضارية، فهي ترى بأنه يتشكل من خلال العالم القصصي الذي يحمل معه جميع الدلالات الملازمة له. فالمكان المحدد يقتضي ثقافة معينة ورؤية خاصة للعالم.[47]

يفهم من هذا أن الفضاء من خلال هذا التصور على أنه الحيز المكاني في الرواية أو الحكي عامة، فالروائي مثلا في نظر البعض وعلى حد قولهم يقدم دائما حدا أدنى من الاشارات الجغرافية التي تشكل فقط نقطة انطلاق من أجل تحريك خيال القاري، أو من أجل تحقيق استكشافات منهجية للأماكنة.[48]

إلى تحريك خيال القارئ واستكشاف فمن خلال ما سبق نجد أن الفضاء يهدف منهجية للأماكن.

2- الفضاء النصي:

ونعني به الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها أي المكان الذي يحتله النص على الصفحة وكذلك هو المكان الذي تشغله الكتابة على الورقة.

---

[46]- بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص62-

[47]- المرجع نفسه ، ص 52.

[48]- المرجع نفسه ص 53.

ويشمل طريقة تصميم الغلاف، تنظيم الفصول، وتغيرات الكتابة المطبعية، وتشكيل العناوين وغيرها ، فالفضاء النصي هو التشكيل الخارجي الطباعي لمظهر الورقة.[49]

ويعرف عبد الحميد بورايو هذا النوع بأنه "الحيز النصي ، ونقد به مجال النص، أي الصورة الشكلية التي قدمت بها الرواية للقاري من حيث ترتيب أقسامها وما يتعلق بعنوانها وعناوين فصولها ومضامين فاتحتها، فهو المكان الذي تتحرك فيه عين القاري وهو فضاء الكتابة الطباعي.[50]

3-الفضاء الدلالي

يتأنيس الفضاء الدلالي بين المدلول المجازي و المدلول الحقيقي ، ويعتبر جيرار جينيت أن هذا الفضاء ليس إلا صورة حيث يقول: "إن الصورة هي في الوقت نفسها الشكل الذي يتخذه الفضاء الشيء الذي تهب اللغة نفسها عليه، ونجد أن هذا النوع من الفضاء بكثير في الروايات التي تعتمد على تتابع الأحداث وتتميز بعنصر التشويق والاكتشافات ، فيترك الكاتب العنان للخيال ليقرب الصورة ويمنحها جماليات، ودلالات مجازية.[51]

فالفضاء الدلالي هو تعبير الخيال وغالبا ما نجده في الشعر من خلال رموزه وإيحاءاته.

4-الفضاء كمنظور أو كرؤية:

وهو الطريقة التي يستطيع من خلالها الراوي أو الكاتب أن يهيمن الحكائي لما فيه من ابطال يتحركون على واجهة فالفضاء هو عبارة عن رؤية أو وجهة نظر ما. الخشبة في المسرح.[52]

---

[49]- بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص55

[50]- عبد الحميد بورابو ؛ منطق السرد ، دراسات في القصة الجزائرية الحديثة،ص 116

[51]- بنية النص السردي من منظور النقد الأنبي، ص 60-61. |

[52]- صالح مفقودة: دور المرأة في الرواية الجزائرية، رسالة دكتوراه، قسنطينة، 1997ء ص 166

[53]حيث يمكن إرجاع الفضاء الدلالي إلى موضوع الصورة في الحكي والفضاء كمنظور إلى زاوية النظر عند الراوية.

فالفضاء في الرواية بمثابة الواجهة المسرحية ينطوي على وجهة نظر ما بزاوية الراوي

أو المنظور الروائي.

[53]- بنية الشكل الروائي، ص62.

خلاصة:

من خلال ماسبق وما تطرقنا إليه في الفصل الأول نخلص إلى أن مفهوم المكان في اللغة قد تتجلى في الموضع والمنزلة أما من الناحية الاصطلاحية فقد اختلف المفهوم بين الفلاسفة والنقاد، وصار هناك خلط وتداخل في مفهوم المصطلح بين جدلية الفضاء والمكان وأي منها يشمل الآخر وأي منها يندرج تحت الآخر؟

وفي الأخير نخلص إلى أن الفضاء أوسع وأشمل من مفهوم المكان .

الفصل الثاني

تمهيد:

يعد المكان عنصراً مهماً في الخطاب الروائي، بحيث يستطيع أن يعبر من خلاله المبدع عن كل ما يدور في نفسه ويعطيه معانيه ومدلولاته التي يكتسبها داخل البناء الروائي،ولهذا فقد جاءت رواية "الصدمة" للروائي الجزائري"ياسمينة خضرا" ثرية بالأمكنة على اختلاف أنواعها، وسنتطرق في هذا الجزء التطبيقي إلى توضيح وتحديد أهم الأماكن التي كان لها حضور كبير في الرواية وإبراز دلالاتها ومعانيها التي جاءت بها، و لعل أهم هذه الأماكن التي تجسدت في الرواية بصورة واضحة هي الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة.

المبحث الأول: الأماكن المغلقة

الأماكن المغلقة هي الأماكن المحددة هندسياً وجغرافياً بحيث تكون هذه الأماكن الملجأ الذي يسعى إليه الإنسان ويتواجد فيه لفترات طويلة، إما بإرادته أو بإرادة الآخرين ومن هذه الأماكن نجد البيت، المطعم، السجن الغرفة وغيرها والذي قد تدل على معنى الألفة والأمان كما قد تكون مصدراً للخوف والفزع والرعب.

1- 1 البيت:

يمثل البيت مكان الاستقرار والطمأنينة هذا الفضاء الذي يعتبر مأوى كل شخص، وكل أسرة فوجود البيت، يعني وجود الإنسان وحضوره ولهذا بين باشلار أن البيت:« هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية، ومبدأ هذا الدمج أساسه هما أحلام اليقظة، و يمنح الماضي والحاضر والمستقبل البيت ديناميات مختلفة كثيراً تتداخل أو تتعارض، و في أحيان أخرى تنشط بعضها في حياة الإنسان، ينحى البيت

عوامل المفاجأة ويخلق استمرارية ولهذا: فبدون البيت يصبح الإنسان كائناً مفتتاً، إنه -البيت-يحفظه عبر عواطف السماء وأهوال الأرض » [1]

معنى هذا أن البيت يمثل حياة الإنسان أو المهد الأول لطفولته، فهو الحامي لأحلامه وذكرياته، فهذا البيت يمثل امتدادًا للإنسان عبر فترات زمنية مختلفة.

ويحتل البيت حيزًمهماً في حياة الإنسان، فبواسطته يكُون الإنسان نفسه ويحقق ذاته من خلاله ويحميه من الضياع والتشرد فالبيت:« هو ركننا في العالم إنه كما قيل مراراً، كوننا الأول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى، وإذا طالعنا بألفة فسيبدو أبأس بيت جميلاً » .[2]

فالبيت يمثل عالم الإنسان بكل ما لهذا العالم من معنى حقيقي، وهذا المعنى الصريح الذي يحمله البيت يجعله بيتا ذا قيمة جمالية خالصة.

لم يعد البيت في الخطاب الروائي ركناً من الجدران تزينه مجموعة من الأثاث، يصفها بدقة دون أن تجاوزها إلى الحضر الإنساني والوصول إلى اللمسات الموحية بالروح التي تسكنه، لقد أصبح البيت ذا دلالة تنطلق من زوايا لتدل على الإنسانية(...).[3]

فالأديب لا يقتصر على وصف المكونات الداخلية التي يتشكل منها البيت فقط، بل بتجاوزها إلى أبعد من ذلك ليحمل دلالة إنسانية، يعبر بها عن الشعور البشري ويكشف عن الأسرار الكامنة في الحياة .

---

[1] غاستون باشلار: جماليات المكان، مرجع سابق، ص 3

[2] مرجع نفسه، ص36

[3] الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي، مرجع سابق، ص205

وقد ورد البيت في الرواية في مواقع كثيرة حمل العديد من الدلالات، وارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالبطل (أمين جعفري) نذكر منها ما يلي :

جاء البيت في رواية "الصدمة" يحمل" دلالة القلق "و "الارتباك والخوف "ونجد ذلك في قوله :سمعت الدكتورة "كيم يهودا" تبادلني، و هي تقتحم خلوتي-لا تشغل بالك كثيراً!

وأضافت على الفور :

_لقد قرعت الباب قبل أن أدخل -أنت الذي كنت شارداً.

_أعذرني، لم أسمعك تدخلين.

_بددت اعتذاري بيد أبية، ورصدت حركة حاجبي ثم استفسرت :

_أكنت تتصل بالبيت.

_لا يخفى عليك شيء.

_ وبالطبع - لم ترجع سهام بعد.[1]

فالبيت هنا يوحي لنا بقلق الدكتور "أمين جعفري" لكون زوجته "سهام" لم تعد من عند جدتها حنان التي ذهبت إلى كفركنا لقضاء العطلة.

ويبقى الدكتور قلقا من أن زوجته لم تعد بعد:

أشارت: اليوم، يعود الناس من الإجازة، والطرقات مزدحمة، هل حاولت الاتصال بها عند جدتها.

لا يوجد خط هاتفي في المزرعة.

اتصل بها على هاتفها المحمول.

لقد نسيته مرة أخرى في البيت.

---

[1] ياسمينة خضرا: الصدمة، مصدر سابق، ص 16.

بسطت ذراعيها دليلاً على مشيئة القدر:

هذا مؤسف.[1]

الدلالة التي حملها المكان (البيت) هو معنى الجمود وعدم الحركة، أي أن البيت لا يوجد فيه أحد وأن زوجته قد نسيت هاتفها في بيتهم، وهذا ما جعل الدكتورة "كيم" تتحسر وتتأسف لذلك، فأمين بدأ يشعر بالقلق أكثر والخوف من أن يكون قد أصاب زوجته مكروه.

وقد حمل البيت أيضًا في الرواية "معنى القرابة" والذي جاء في مواضع كثيرة نذكر منها ما يلي :« اتصلت بي كيم على هاتفي المحمول،كانت متأثرة جدا بمغافلتي ومفارقتي لها فوافقت تكفيراً عن ذنبي أن ترافقني إلى بيت لحم وواعدتها في محطة للمحروقات عند مدخل المدينة، ثم ذهبنا إلى بيت أختي بالرضاعة التي لم تتماثل بعد للشفاء من وعكتها الأخيرة ». [2]

في هذا القول نجد أن الطبيب "أمين" أراد التحري والبحث عن سبب إقدام زوجته على تنفيذ العملية الانتحارية، وهذا ما أدى به إلى كفركنًا وبالضبط إلى منزل أخته "ليلى" التي كانت مريضة .

وفي موضع آخر نجد أن "البيت" قد تضمن "معنى القرابة "أيضًا في قوله: « كان الليل قد أرخى ستائره تعثرت متأكًا على الجدران بربلتي المتهالكتين ورأسي الذي يطن، اضطررت للقيام بحركات بهلوانية كثيرة للوصول إلى بيت صهري . »[3]

فأمين هنا كان سكراناً إلى درجة أنه لم يستطع أن يتحكم في نفسه، وهذا ما جعله يقوم بحركات غريبة إلى أن وصل إلى بيت صهره .

---

[1] ياسمينة خضرا: الصدمة، مصدر سابق، ص 17.

[2] مصدر نفسه، ص 174.

[3] مصدر نفسه، ص176 .

كما دل"البيت"أيضًا على "المكان الذي يجتمع فيه الناس وكذلك دل على الدفء العائلي أو الأسري" يقول :« يعج بيت الجد بالناس حتى الخالة نجاة حضرت،كانت تزور ابنتها في طوباس وعادت حالما عرفت بعودتي إلى بيت الأسرة ». [1]

لقد اجتمعت كل العائلة عندما سمعت بعودة الدكتور "أمين" إلى حضن العائلة بعد غياب طويل لم يلتق بهم فالبطل "أمين" عاد إلى الجو العائلي، بعدما مر بفترة عصيبة إثر وفاة زوجته التي تركت فراغًا كبيراً في نفسيته.

ونجد في الرواية أن "البيت" قد تضمن "معنى الفوضى والغموض" أيضًا وذلك في قوله :« لا بد أنها الحادية عشر ليلاً، ربما أبكر من ذلك والشارع مقفر تمامًا، يهدُّ النعاس شارع نجاحاتي تبدو فوانيسه مروعة بسبب بشاعتها يذُكر بيتي الذي أمسى يتيم الحب ببيت مسكون، والعتمة التي تنسج شبكة عنكبوتيه مربعة، يخاله الناظر إليه مهجورا منذ أجيال، ظل بعض المصابيح مفتوحا، وتحطم بعض الألواح الزجاجية(...) » .[2]

هذه الفوضى غمرت بيت الدكتور "أمين جعفري" جراء الخراب الذي لحق به من طرف بعض المتطفلين الرافضين لوجوده معهم والناقمين عليه، بالرغم من كونه إسرائيلي الجنسية وله خبرة كبيرة في مجال عمله، إلا أنه كان مصدر قلق واضطراب لدى الإسرائيليين وهذا ما دفع بهم إلى تحطيم منزله .

وفي موضع آخر نجد أن" البيت " قد حمل هو الآخر معنى الفوضى أيضا في قوله: « ليس هذا المساء يا نافيد لدي بعض الأشغال التي أنجزها في البيت، وأصلاً، عندي فريق من الزجاجيين، وقد جاء النجار هذا الصباح، إذا كان لديك أشغال كثيرة تنجزها في بيتك، فبوسعي أن أرسل لك من يساعدك ». [3]

---

[1] ياسمينة خضرا: الصدمة،مصدر سابق، ص 279.

[2] مصدر نفسه، ص83.

[3] مصدر نفسه، ص205 .

الدكتور "أمين"لا يزال يصلح بيته الذي دمر بسبب الاحتجاج الذي لاحقه من قبل بعض السكان فهذا البيت كان مشتتاً عن آخره، ونجد أن نافيد قد طلب من " أمين" أن يخرجا مًعا لتناول العشاء ولكن أمين رفض لأنه كان منشغلا .

كما حمل "البيت" أيضا دلالة الفرح والسعادة ونجده فيما يلي:« كنا نسكن حينها في حي هامشي متنافر تأوينا شقة ضيقة في الطابق الثالث من عمارة لا تتميز بشيء، وتكثر فيها المشاجرات الزوجية، شددنا الحزام بصرامة لادخار بعض المال من أجل الانتقال إلى حي آخر، ولكننا لم نتخيل أبداً أن نفتح حقائبنا في مثل هذا المكان الراقي، لن أنسى ما حييت فرحة سهام حينما نزعت العصابة عن عينيها كي تكتشف بيتنا » .[1]

فهذا المعنى الذي اكتسبه " البيت " تمثل في السعادة التي غمرت زوجة الدكتور"سهام"بعدما انتقلوا للعيش في بيت فخم، وهي التي كانت تعيش حياة قاسية قبل زواجها من الدكتور، وهذه الفرحة التي دخلت قلب "سهام" جعلت زوجها يندهش من رؤية زوجته على هذه الحالة.

وفي موضع آخر يقول صديق الدكتور"ياسر": « فلنرجع إلى البيت ستكون ليلى مسرورة بلقائك إلا أن تكون قد التقيتها » .[2]

نلاحظ أن "ياسر" كان مسرورًا لرؤية أمين وقد قام بعناقه بحرارة وأخبره بأن يذهب معه إلى بيت أخته "ليلى" التي ستكون سعيدة لرؤيته بعد غيابه الطويل عنهم.

ومن الدلالات التي ورد بها"البيت" الدلالة على " التوتر" ومن أهم المواضع التي وردت فيها هذه الدلالة نذكر منها:

تحلى نافيد بالشجاعة وسألني

---

[1] ياسمينة خضرا: الصدمة، مصدر سابق، ص82.

[2] مصدر نفسه، ص 139.

هل سهام في البيت؟

أحسست بربلتي تتهالكان،و لكني سيطرت على نفسي سريعاً.

لماذا؟

أمين، هل هي في البيت؟[1]

فالمفتش"نافيد" بمجرد تكراره لسؤال أراد أن يتحقق من أن تكون زوجة الدكتور هي التي نفذت العملية الانتحارية، وبالتالي أراد أن يدخل في نفسية أمين نوعاً من الشك، هذا الذي ولد عنده شعور بالتوتر وعدم القدرة في التحكم في نفسه.

و من المواضع التي جاء فيها "البيت" "بمعنى التوتر" نجد:

أطلب مقابلة الإمام

بخصوص ماذا؟

أنت تعلم جيدًا سبب وجودي هنا.

ربما ولكنك لم تعلم أيضا أين تورط نفسك .

كان الوعيد واضحاً، حدجني بنظرة ثاقبة.

قال لي، متوتراً -حبا بالله يا دكتور- افعل ما آمرك به: عد إلى بيتك .[2]

---

[1] ياسمينة خضرا: الصدمة، مصدر سابق، ص 37.

[2] مصدر نفسه، ص 156.

هذا التوتر كان ناجماً من أن "أمين "أراد مقابلة الشيخ" مروان " لمعرفة العلاقة التي تجمع زوجته به وهل هي تعمل معهم ولكن "أمين" أصر على مقابلة الشيخ، إلا أن بعض الجماعات أرادت منعه وهذا ما جعل الطبيب يشعر بالتوتر، و قد جاء "البيت"(المنزل) أيضًا في الرواية بمعنى " الشرود والشعور بالضياع":

أنزلوني من السيارة.

دفعت البوابة، دخلت إلى حديقتي، ارتقيت درجات المدخل، فتحت باب منزلي، أنا صاح وأنتظر في الوقت نفسه أن أستيقظ.[1]

أي أن الطبيب " أمين جعفري" كان تحت وقع الصدمة حين شك رجال الشرطة بأن تكون زوجته هي التي فجرت المطعم، فالدكتور وجد نفسه وكأنه يعيش كابوسًا، وأنه يشعر بالضياع والحيرة، وهذا ما جعله تائهاً وغير مدرك لما يجري، وهي نفس الحالة التي عاشتها الدكتورة "كيم" ونجد أمين يصف حالتها إذ يقول :« تنفست كيم الصعداء، كانت تقود بصمت، وقد تشبثت يداها بالمقود كما لو أنها تتأكد من عدم إصابتها بالهلوسة، وأنها ترجعني حقًا إلى البيت ».[2]

الدكتورة "كيم " كانت شاردة الذهن وهي تقيل "أمين "إلى منزله لأنها طلبت من الدكتور أن يعطي الرسالة التي تركتها له زوجته للمفتش " نافيد" ولكنه رفض ذلك وأراد أن يفك بنفسه لغز تلك الرسالة، وحاول البحث عن الحقيقة التي لا يعرفها عن زوجته.

ومن الدلالات التي حملها البيت "دلالة التعذيب " والتي تمثلت فيما يلي :

أنت تعلم على الأقل من هي الانتحارية، وهذا تقدم .

وأنا ؟

---

[1] ياسمينة خضرا: الصدمة، مصدر سابق، ص 46.

[2] مصدر نفسه، ص 189.

أنت؟

أجل أنا ؟ هل تثبت براءتي هل مازلت مشبوهاً ؟

لماذا كنت ترتشف قهوتك هنا لو كانت لدينا تهمة ضدك يا أمين .

فلماذا أوسعت ضرباً في بيتي ؟ [1]

أمين حين احتجز للتحقيق معه تعرض لمضايقات كثيرة وتعرض للضرب كذلك، ووجهت له العديد من الاتهامات بالرغم من كونه لا صلة له فيما فعلته زوجته، وأنه لم يعلم بما كانت تنوي فعله أصلاً فهي كانت تتظاهر بالسادة والفرح أمامه .

ونجد في قوله أيضا« أوسعني الرجلان ضرباً متوعدين بإعدامي علناً لو صادفوني أحوم في الجوار ، حاولت النهوض، أو الزحف حتى مدخل البيت، ولكنهم جروني من ساقي إلى وسط الطريق وضربوني في ظهري »[2]. فالدكتور وجد نفسه أمام رجلين قاما بإبعاده من المسجد، لأن الدكتور حاول مراراً وتكراراً لملاقاة الشيخ مروان لكنه لم يستطع مقابلته .

يتابع السارد في هذه الرواية (الصدمة) حركة البطل "أمين" التي تدل على أهم الدلالات المتعلقة بالبيت نجد دلالة الأمان والاستقرار والطمأنينة يقول :« كنا نبحث أنا وزوجتي عن بيت صغير على شاطئ البحر منذ أكثر من عام »[3].

فكل ما سعى إليه الدكتور هو أنه أراد أن يعيش حياة مستقرة وسعيدة رفقة زوجته، التي كانت تحب العيش أمام البحر .

---

(1) ياسمينة خضرا: الصدمة، مصدر سابق، ص109.

(2) مصدر نفسه، ص175.

(3) مصدر نفسه، ص18.

وعمومًا يمكن القول إن"البيت" في رواية الصدمة "لياسمينة خضرا "قد حمل العديد من الدلالات والمعاني والتي أعطت له قيمة فنية وجمالية كبيرة ، هذه الدلالات بالرغم من اختلافها وتعددها إلا أنها ارتبطت في غالب الأحيان حول الشخصية الرئيسية في الرواية"أمين"، فمن أهم المعاني التي ظهرت في هذه الرواية نجد دلالة القلق دلالة الأمان والاستقرار والطمأنينة، دلالة الفوضى وغيرها من هذه المعاني.

2-1 المطعم :

هو مكان يوفر خدمات غذائية متنوعة من مأكولات ومشروبات للزبائن، بحيث نجده من الأماكن التي يوجد فيها الأشخاص بكثرة، وخاصة في الشوارع والطرقات المزدحمة وغيرها من الأماكن التي تعج بالناس .

يظهر لنا المطعم في رواية "الصدمة" بشكل جلّي والذي اكتسب أهمية كبيرة كونه هو المكان الذي جرت فيه الأحداث، وقد ارتبط هذا المكان (المطعم) بدلالات متنوعة وعديدة، ومن بين هذه الدلالات نجد "دلالة على الانفجار والفوضى" والذي كان واضحًا في الكثير من أحداث الرواية ونذكر منها على سبيل المثال ما يلي :« بعد انقضاء عشر دقائق، بدأت التقارير الأولية تفيد عن مجزرة حقيقية ، أفاد بعضهم عن حافلة تعرضت لهجوم، وبعضهم الآخر عن انفجار مطعم، يكاد المقسم الهاتفي ينفجر، إنها حالة إنذار »[1]

نجد أن هذا "المطعم " الذي كان يعج بالناس، تحول بعد دقائق إلى مجزرة حقيقية بحيث أن الصفير الذي كان يصدر من الخارج من البداية لم يحدد مكانه بالضبط، كان يحوم الشك عن مصدر هذا الصوت.

وفي موضع آخر من الرواية نلاحظ أن المطعم قد تضمن كذلك معنى الانفجار وذلك في قول: «تخعلت واجهة المطعم من أولها إلى آخرها، و انهار السقف على كامل الجناح الجنوبي مخططًا الرصيف بخطوط

[1] ياسمينة خضرا: الصدمة، مصدر سابق، ص20.

سوداء يتمدد عامود إنارة مقتلع في عرض الطريق المغطى بكل أنواع الردم، لا بد أن الصدمة كانت شديدة، فقد تحطم زجاج الأبنية المحيطة بالمطعم وتهاوى بعض الواجهات » .[1]

الدكتور "أمين" هنا يصف لنا الحالة التي صار عليها المطعم جراء الانفجار الذي حدث داخله، فهو قد قدم لنا وصفًا دقيقًا للوضع الذي آل إليه المطعم وكيف تحطمت كل جدرانه وزجاجه وسقفه، وبهذا أصبح المطعم عبارة عن خراب ودمار.

وفي نفس السياق يواصل الطبيب "أمين جعفري" سرد أهم الأحداث التي جرت في المطعم يقول:« وضع أحدهم ملصقًا على بوابة بيتي، ليس ملصقًا بالفعل بل الصفحة الأولى لصحيفة يومية واسعة الانتشار، فوق صورة كبيرة تعكس الفوضى الدموية حول المطعم الذي استهدفه الإرهابيون »[2].

بعد الانفجار الذي جرى بدء سكان المدينة بالتهجم على الدكتور لأن زوجته هي التي فجرت المطعم وقد عبروا عن غضبهم واستياءهم منه بإلصاق صور على جدران منزله، والتي كانت تحمل تلك الصورة المجزرة الحقيقية التي حدثت في المدينة ، فالمطعم مثل للدكتور مكان فزع.

كما حمل " المطعم" في الرواية أيضاً معنى "الانفجار والفوضى والاكتظاظ" وذلك في قوله :« أكثر إنسانة أعشقها في هذا العالم فجرت نفسها في مطعم مكتظ بالأطفال يقدر ما كانت هي مكتظة بالديناميات؟ » [3].

الدكتور "أمين" وجد نفسه تحت وقع الصدمة أنه لم يكن يتخيل أن تقدم"زوجته" على تفجير نفسها وكذلك قتل أطفال أبرياء لا ذنب لهم، فهو يتحسر على وفاة زوجته التي كان يعيش معها حياة زوجية سعيدة وكان أكثر تفاهم معها.

---

[1] ياسمينة خضرا: الصدمة، مصدر سابق، ص 27-28 .

[2] مصدر نفسه، ص67.

[3] مصدر نفسه، ص 141.

هذا ويرتبط المطعم في الرواية بمعاني" الهدوء والسكينة "و من بينها :« تناولنا الغذاء، نحن الثلاثة (كيم والدكتور و جد كيم) في مطعم قرب الشاطئ، إنه نهار جميل، تستفرد الشمس بالسماء باستثناء سحابة منقوشة تنسج أهدابها في الأجواء » [1]

الدكتور "كيم" قامت باصطحاب " أمين" إلى منزل " جدها" من أجل التخفيف من هول الصدمة التي لحقت به، بحيث استمتع" أمين" بذلك المنظر فالدكتورة " كيم" أرادت أن تخرجه من تلك الحالة النفسية التي يعيشها ومن الحزن الذي سيطر عليه، فهو لم يتحمل فقدان زوجته .

ومن المواضع التي ورد فيها المطعم بدلالة "الهدوء" نجد:« في المساء دعتني إلى مطعم على شاطئ البحر تناولنا العشاء على الشرفة، والنسمة تلطم وجهنا .البحر كثيف وفي لحظة وقار، فظنت كيم إلى أنها لن تستطيع أن تحملني على العدول عن مشروعي، راحت تنقر في طبقها مثل عصفور كليل » [2]

ويقول أيضًا:« توقفنا مرة واحدة لتناول وجبة في مطعم متواضع على الطريق، الطقس جميل وكثافة السير تذكر بزحمة الصيف. » [3]

الملاحظ على هذا أن الدكتور أمين في كل مرة نجده يصف لنا الأجواء المحيطة بالمطعم الذي يذهب إليه رفقة "كيم" لتناول الطعام فيه، فهذا المطعم مكان هادئ بحيث الجو والطقس الجميل، وكذا الشمس المشرقة التي تبعث في نفسية "أمين" الشعور بالراحة والطمأنينة.

---

[1] ياسمينة خضرا: الصدمة، مصدر سابق، ص89- 90.

[2] مصدر نفسه، ص 121 – 122 .

[3] مصدر نفسه ، ص128 .

ويواصل الطبيب أمين جعفري وصف المطعم الذي ذهب إليه إذ يقول:« تناولت العشاء في مطعم صغير وغير معروف، واحتسيت بعض الكؤوس من الجعة في إحدى الحانات التي تقع في الجهة الأخرى من الشارع، وتسكعت على الشاطئ حتى ساعة متأخرة من الليل »[1]

أمين يعيش حالة نفسية صعبة فهو الذي لم يتقبل بأن تكون زوجته هي التي فجرت المطعم بل وراح يدافع عنها، ويؤكد بأن تلك الجثة ليست لزوجته وهذا ما جعله مصدوم من تلك الحادثة، والذي أدى به إلى المطعم لتناول العشاء، ذلك المطعم الذي كان يعم بالهدوء والسكينة جعل " أمين يشمل إلى أن بقي خارج منزله إلى ساعة متأخرة من الليل .

النقيب "موشي" يبقى متشبثاً برأيه في كون زوجة"أمين " هي التي أقدمت على تفجير المطعم يقول:« أفاد أحد الشهود الذي كان جالًسا إلى مائدة أمام المطعم وأصيب بجروح طفيفة، أنه لمح امرأة حاملاً قرب المأدبة التي نظمها بعض التلامذة للاحتفال بعيد مولد زميلتهم الصغيرة، تعرف إلى تلك المرأة في الصورة بلا تردد وهذه المرأة هي زوجتك» . [2]

حاول النقيب "موشي " أن يضغط على "أمين" فقام باحتجازه للتحقيق معه لمعرفة ملابسات الحادث وقد قدم له بعض الأدلة التي تأكد بأن زوجته هي التي فعلت الفعلة، فأمين كان عارفاً بأن زوجته ليست حامل وهذا ما بدأ يولد في نفسه نوع من الشك، بأن تكون زوجته تخدعه في غيابه وهو لا يعلم بذلك.

المكان في "رواية الصدمة"

[1] ياسمينة خضرا: الصدمة، مصدر سابق ، ص 199- 200 .

[2] مصدر نفسه، ص60 .

وفي موضع آخر يقول الدكتور " أمين جعفري": « على حد قول كيم، تلقت إدارة الصحة سيلا من الرسائل من مرضاي السابقين وأقاربهم، اعتبروا فيها أنني كنت ضحية أسوأ من الضحايا الذين لقوا مصرعهم في المطعم الذي فجرته زوجتي » [1]

الصدمة التي تلقاها "أمين" كانت أكبر بكثير من الأشخاص الذين ماتوا في ذلك الحادث، فقد اعتبر أن "أمين" ضحية أسوأ من الضحايا الذين لقوا مصرعهم في ذلك المطعم، فهو كان مصدوًما إلى درجة أنه لم يستطع تقبل تلك الحقيقة، بل ذهب أبعد من ذلك من خلال إقدامه على البحث عن الحقيقة دون تدخل الشرطة في ذلك، فهو كان على علم أن زوجته لم تخدعه وأن هناك من حرضها على تلك الفعلة.

ويرتبط هذا المكان "المطعم " أيضًا بدلالات أخرى منها "دلالة على الشك" وذلك في قول النقيب" موشي":« دكتور جعفري، الرجل المدرب لا يتحرر من الهموم، الحياة شر متواصل إنها نفق طويل مزروع بالأفخاخ وبراز الكلاب، وسواء نُهضنا بوثبة واحدة أن بقينا مطروحين أرضًا، فلن يغير ذلك شيئاً، ثمة إمكانية واحدة فقط لتخطي الشدائد، الاستعداد كل نهار وكل ليلة، للأسوأ لم تقصد زوجتك ذلك المطعم لتناول وجبة سريعة بل لتفجيره » [2]

النقيب "موشي" بعد الانفجار مباشرة يتسرب إليه في أن تكون "سهام" هي التي نفذت العملية الانتحارية، فهو قدم للدكتور "أمين" الخبر في شكل رسالة مشفرة قبل أن يصرح له مباشرة وذلك لكي لا يصدم أمين من هذا الخبر الأليم، فهذا الشك ولد عند أمين نكران بأن تكون زوجته هي المجرمة، فهو أصر على أنها ذهبت لتناول الطعام لا غير ذلك وفي هذا الصدد يقول الدكتور أمين :« لا تحاول استغلال حالتي الجسدية والمعنوية يا نقيب، زوجتي بريئة، لا صلة لها إطلاقاً بالأصوليين، لم تقابل أحدهم في حياتها ولم تتحدث عنهم أبداً

---

[1] ياسمينة خضرا: الصدمة، مصدر سابق، ص 113.

[2] مصدر نفسه، ص52.

ولم تحلم بها يوًما، قصدت زوجتي ذلك المطعم لتناول الغذاء، الغذاء، لا أكثر ولا أقل والآن، دعني وشأني، أنا مرهق » [1]

فبرغم من الشك الذي كان يراود النقيب موشي إلا أننا في المقابل نجد أن أمين يؤكد على أن زوجته هي الأخرى ضحية ذلك الانفجار وليست هي من نفذت العملية، ومن المعاني التي اكتسبها "المطعم" أيضا معنى "الحزن والأسى" بحيث أن هذا المكان كان مسرًحا لتلك الجريمة الشنعاء وذلك في قول أمين:« أفاد عزرا بن حاييم أن عدد القتلى ارتفع: تسعة عشر قتيلاً، من بينهم أحد عشر تلميذاً كانوا يحتفلون بعيد مولد رفيقتهم في مطعم الوجبات السريعة المستهدفة » [2]

فهذا المطعم كان رمزاً للحزن والأسى قبل أن يكون في البداية مكاناً للفرح والسعادة وابتهاًجا للأطفال بمناسبة عيد ميلاد زميلتهم، ليتحول بعد ذلك إلى مسرح أو مجزرة دموية حقيقية حيث سقط العديد من القتلى وأصيب الكثير بجروح خطيرة.

من خلال عرضنا لأهم الدلالات التي اكتسبها" المطعم" نجد أن أغلبها تمحورت حول دلالات الانفجار كون هذا المطعم كان مكاناً للأحداث الدامية التي جرت داخله، وعليه يمكن القول بأن "المطعم" في رواية "الصدمة " ارتبط بشكل كبير بزوجة الدكتور منفذت العملية الانتحارية.

1-3 المستشفى:

يتخذ المستشفى في الواقع شكل مكان للعلاج، لا يركن بزواره المؤقتين يأتونه من أمكنة مختلفة بحثاً عن الشفاء، ثم يغادرونه، يعيش حركة تجعله مكان انتقال مفتوح على الناس.[3]

---

[1] ياسمينة خضرا: الصدمة، مصدر سابق، ص 62-63.

[2] مصدر نفسه، ص 25- 26.

[3] حنان محمد موسى حمودة: الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، مرجع سابق، ص111.

فالمستشفى يعد مكان للعلاج، عامر بالناس الذين غالباً لا يمكثون فيه طويلاً، يقصدونه من أجل العلاج، وهو دائم الحركة وفضاء انتقال مفتوح على الناس.

وقد جاء المستشفى في رواية "الصدمة"محملاً بدلالات مختلفة ومن أهم المعاني التي ورد عليها نجد دلالة " الهلع"و"الخوف"و"الضيق" وقد تجسد ذلك في مواضع كثيرة منها :« في الخارج تولولُ صفارات الإسعاف، تجتاح سيارة الإسعاف الأولى باحة المستشفى تركتُ كيم تهتم بالأجهزة ووافيت عزارا في البهو، تعلو صرخات الجرحى في الصالة(...) » [1]

يصف لنا الدكتور "أمين جعفري" حالة المستشفى الذي كان مكاناً للعلاج ثم انقلب بعد فترة من الزمن إلى مكان للخوف والذعر يقول« ...يتدفق النحيب والعويل في كل أنحاء المستشفى بين الحين والآخر، تطغى صرخة على الضجيج، تنبئ بوفاة أحد الضحايا،تموت ضحية بين يدي بدون أن تدع لي الوقت لأعاينها... » [2]

فالمستشفى هنا أصبح مكانا للخوف والضيق والرعب بعدما كان مكاناً مريحاً ففي لحظة تحول إلى مجزرة حقيقية وهذا بسبب القصف الذي استهدف المطعم، فالروائي"ياسمينة خضرا"قد سعى إلى أبعد من ذلك حين وصف فضاء المستشفى كمكان لمعالجة المرضى والجرحى، ليصبح فضاء للهلع والشعور بالخوف والقلق، وكذا الاكتظاظ، وهذا ما جعل أهالي الضحايا يبكون ويصرخون لفقدانهم أهاليهم.

ويواصل الطبيب أمين سرد الأحداث التي جرت في المستشفى إذ يقول« هرولنا، أنا وكيم، إلى الرواق،كان فريق من الممرضات، يصعد من الطابق تحت الأرضي ويجري نحو بهو المستشفى، نظرا إلى قوة الذبذبة من المفترض أن يكون موقع الانفجار قريباً ... »[3]

---

[1] ياسمينة خضرا: الصدمة، مصدر سابق، ص 21.

[2] مصدر نفسه، ص22.

[3] مصدر نفسه، ص19.

ويقول كذلك« أشعر بالبرد، أشعر بالألم، أشعر بالحزن، تدخل سيارة الإسعاف إلى باحة المستشفى وهي تطلق خواراً يفتح بابها على المسعفين » [1]

المستشفى هنا أصبح مسرحًا للهلع والفزع والخوف، وكذا الارتباك،"فأمين جعفري" وجد نفسه تحت ضغط شديد وهذا ما جعله يشعر بالكآبة والتعاسة، فمكان المستشفى حمل دلالة أعمق من الدلالة التي ينزاح إليها في الواقع (مكان للعلاج)، فالروائي أراد أن يبين أن هذا " الفضاء" لا يحمل دلالة إيجابية فقد بل قد يحمل دلالة سلبية والتي تمثلت على العموم في الهلع والخوف والضيق .

وحمل فضاء المستشفى أيضًا في الرواية معنى" الهدوء" وتمثل ذلك في :« كانت سيارتا شرطة وسيارة إسعاف تتبادل وميض الأنوار الدوَّارة لمصابيحها الكهربائية في باحة قسم الطوارئ، بعد جلبة النهار، يستعيد المستشفى هيئة مأوى العجزة ...» [2]

فالمستشفى هنا حمل دلالة الهدوء والسكينة، فبعد الفوضى التي شهدها في نهار الانفجار عاد هذا الفضاء إلى حالته الطبيعية واكتسب نوعًا من الاستقرار وعمه الأمن، فأمين كان في قلب الحادث ففي كل مرة نجده يقدم وصفاً دقيقاً لحالة المستشفى والوضع الذي آل إليه، وبالتالي فمكان المستشفى حمل دلالة عميقة تمثلت في كونه رمزاً للعلاج والشفاء لا لشيء آخر، و هذا ما أراد الروائي أن يظهره لنا من خلال انتقاله في كل مرة من المزج بين هذه الثنائيات الضدية (العلاج،الهدوء،الفوضى والخوف)، وهذا ما يجسد براعة وقدرة المؤلف في اختيار دلالات المواضع التي تماشت وأحداث نصه الروائي.

---

[1] ياسمينة خضرا: الصدمة، مصدر سابق، ص 29.

[2] مصدر نفسه، ص 35.

ومن المعاني التي اكتسبها فضاء"المستشفى" نجد "دلالة الشفاء والشعور بالتفاؤل والحياة "وتجسد ذلك في:« ...خرج حوالي أربعين جريحا من المستشفى برفقة أقاربهم، وخرج آخرون إلى منزلهم بوسائلهم الخاصة بعد الخضوع للعلاجات العاجلة » [1]

من خلال هذا المقطع السردي والذي صور لنا بشكل واضح حالة المستشفى نلاحظ أن هذا المستشفى أضحى مكاناً للتفاؤل والشفاء، وكذا الإحساس بالراحة والحياة وذلك من خلال تلقي الجرحى للعلاج وخروجهم منه سالمين معافين بعد تحسن حالتهم، فهذا المستشفى بعث في نفسية أهالي الضحايا الشعور بالفرحة والسعادة وبالتالي فالدكتور " أمين" صور لنا جانباً من الاطمئنان الذي ساد هذا الفضاء، ومنه فإن مكان المستشفى قد صبغا هو الآخر بدلالة عميقة أعادت له هيئته الأولى التي اكتسبها، فهذا المكان انتقل من مكان للخوف والصدمة إلى مكان مريح.

بناءاً على ما سبق ذكره نجد أن "المستشفى"كغيره من الأماكن السابقة أخذ دلالات مختلفة هذا المكان تحول من مكان مريح ومكان للعمل إلى مكان الصدمة، فهو المكان بعينه الذي شاهد فيه الدكتور جثة زوجته وهي أشلاء متناثرة، فهذا المكان اكتسب معاني كثيرة من بينها الدلالة على الضيق والهلع والخوف، وكذا الهدوء والتفاؤل.

1-4 المسجد والجامع الكبير:

المسجد هو مكان للعبادة والسكينة والتقرب إلى الله تعالى، يقصده الإنسان لأداء الصلاة بغية الحصول على الثواب والأجر:« فضاء يساهم في بناء الرواية، ويشكل إلى جانب الأماكن الأخرى بناء المكان العام للخطاب يفتح على الناس كمكان للعبادة يتجمعون فيه لأداء الفريضة والتزود »[2]

---

[1] ياسمينة خضرا: الصدمة، مصدر سابق، ص 26.

[2] الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي، مرجع سابق، ص234.

المبحث الثاني: المكان المفتوح:

و هو حيز مكاني جغرافي لا تجد له حدود ظيقة، فهو يشكل فضاءا رحبا و غالبا ما يكن لوحة طبيعية للهواء الطلقا، أي أن المكان المفتوح يتميز بالاتساع و الشساعة، و هو المكان الذي يشغل مساحة كبيرة.[6]

إن الحديث عن الأمكنة المفتوحة هو حديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول، كالبحرو النهر، أو توحي بالسلبية كالمدينة ، أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات متوسطة كالحي، توحي بالألفة و المحبة، أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات صغيرة كالسفينة و الباخرة كمكان صغير، تتموج فوق أمواج البحر، و فضاء هذه الأمكنة قد يكشف عن صراع دائم بين هذه الأمكنة كعناصر فنية، و بين الإنسان الموجود فيها". [7] و منه نستنتج أن المكان يتنوع و يختلف حسب حجمه و مساحته و ما قد يثيره في الإنسان من مشاعر، و يكشف لنا صراعه أي المكان مع الإنسان الذي يعيش فيه و يتأقلم معه. فالمكان المفتوح هو المكان الذي تلتقي فيه أنواع مختلفة من البشر، و يزخر بأشكال متنوعة من الحركة.

1. الشارع:

[6]- سمية بن صوشة ، بنية التشكيل المكاني في رواية "مواكب الأحرار "النجيبالكيلاني، مذكرة ماستر ،المسيلة - الجزائر، 2014-2015، ص24

[7]- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، مرجع سابق، ص 95

احتل الشارع في الرواية العربية من قبل الروائيين الذين كتبوا روايات عن المدن العربية مكانا بارزا في الرواية العربية، وكانت له جمالياته المختلفة بإعتباره مسارا و شريانا للمدينة، و في الوقت نفسه المصب الذي يصب فيه الليل و النهار أشغالهما ، فهو المسار و الصب في آن واحد.[8]

و تعد الشوارع و الأحياء أماكن انتقال و مرور نموذجية فهي التي ستشهد حركة الشخصيات و تشكل مسرحا لعدوها و أرواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها.[9]

مقاطع من الرواية(الشارع):

- ✓ انقلب الشارع الذي كان منذ وهلة عامرا بالورع رأسا على عقب.
- ✓ و قد أصبحت عيناي أكثر اتساعا من الرعب الذي أطبق للتو على الشارع.
- ✓ و شيئًا فشيئاً تستعيد أصوات الشارع مسارها تغمرني ، تذهلني.
- ✓ أفلحت في التسلل حتى شارع حسم وانعيم الغارق في صمت كوكبي.
- ✓ تنفست الصعداء، لأني وصلت إلى شارعنا سالماً.
- ✓ حين تزوجت سهام كانت ثروتي تقتصر على سيارة قديمة، واليوم نقطن في دارة خلابة تقع في أحد أرقى أحياء تل أبيب.
- ✓ يدوي هدير شاحنة عبر الشارع مثل صوت خيمر ناعس تقلقل نومه
- ✓ الشارع مقفر .يرسل فانوس هزيل ضوءه كهالة ممتقعة لا تتجاوز محيط اللمبة.
- ✓ إلى أين سأذهب الشارع لا يجتذبني.

[8]- شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت لبنان، ط 1، 1994،ص 65

[9]- د.نصيريزوزو،بناء المكان المفتوح في رواية طوق الياسمين لوسيني الأعرج، مجلة المخبر - أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، ع 8، 2012 ،ص224

- ✓ لابد أنها الحادية عشر ليلاً، ربما أبكر من ذلك، و الشارع مقفر تماماً.
- ✓ كان الفصل العنصري يتفشى كل يوم أكثر من اليوم السابق، و الناس يتفوهون بملاحظات جافية حين يصادفوننا في الشارع.
- ✓ اصطحبني هذا الأخير مطولاً عبر شارع غارق في ظلام دامس.

أمين الجعفري مقتنع بالتعايش العربي اليهودي، فهو يقطن في شارع "حسمو نعيم" ذلك الشارع الإسرائيلي، الذي اختار فيه الإقامة برفقة زوجته، فهذا الشارع يمثل مكان إرتياح و هدوء بالنسبة له، ثم يتحول بعد ذلك إلى مكان مرعب و مخيف بسبب هذه التفجيرات . فأصبح (أمين) منبوذا في ذلك الشارع مغضوبا عليه، بسبب بعض الأشخاص الذين يعتبرونه هو المذنب في تفجير ذلك المطعم، فتحول هذا المكان من مكان واسع و مفتوح إلى مكان ضيق و منغلق يبث الرعب في نفس (أمين) و أصبح الشارع يدل على الخوف، القلق، و العنف.

2. البحر:

البحر فضاء واسع، خالد بسحره و جاذبيته، والبحر هو الحياة.[10]

و البحر فضاء جغرافي مفتوح متميز، وهو يعد المكان الأرحب للمبدعين و ملهمهم الأكبر، و لا نتعجب من استيلائه على مخيالهم الإبداعي، نتيجة عشقهم الشديد له و للواذ بزرقته الممتدة إلى ما لا نهاية. فالبحر كعالم فسيح و فضاء مكاني و طوبوغرافي متميز يتمظهر بطرائق شتى في العمل السردي فهو يؤطر الأحداث و الشخوص و يحدد هويتها و خصوصيتها .[11]

[10]- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة - حكاية النجار ، الدقل، المرفأ لبعيد، مرجع سابق ، ص 120

[11]- مرجع سابق، ص 119

و البحر يمزج علاقة الماضي بالحاضر، و الحياة بالوجدان، فالعلاقة بين الإنسان و البحر هي علاقة الذكرى و الكدح، هي معانقة الفرح و الحزن، هي السعادة، و حب الحياة، هي ركوب الخاطر و الأنواء و حتى الموت.[12]

مقاطع من الرواية (البحر)

- ✓ كنا نبحث عن بيت صغير على شاطئ البحر منذ أكثر من عام.
- ✓ سهامت عشق البحر، و كل إجازة أسبوعية أو أخرى حين يسمح لي دوامي نستقل سيارتنا إلى شاطئ البحر.
- ✓ ما الذي أتى بي إلى هذه البلاطة المشرفة على البحر لا اعلم.
- ✓ ما الذي أتى بي إلى هذه البلاطة المشرفة على البحر لا اعلم.
- ✓ يباغتني الليل ا رقدا على بلاطة قبالة البحر،لا أتذكر على الإطلاق ما فعلته خلال النهار.
- ✓ تنعشني النسمة، أتكومُ حول ساقي، أغرز ذقني بين ركبتي، و أصغي إلى لغط البحر.
- ✓ مشيتُ بمحاذاة ساحة تطل على البحر، كان بعض السياح يلتقطون صوراً تذكارية و هم يتبادلون التحية
- ✓ اصطحبتني كيم عند جدها الذي يقطن في بيت صغير على شاطئ البحر.
- ✓ تناولنا الغداء نحن الثلاثة في مطعم قرب الشاطئ
- ✓ سرت في درب ضيقة باتجاه الشاطئ، جلست على صخرة، و ركزت على الثغرة المتناهية الصغر التي تخدش الظلمات

[12]- مرجع سابق ، ص 116

✓ و لهذا السبب، اخترتُ في آخر حياتي، الموت في بيتي على شاطئ البحر ...فمن ينظر إلى البحر ينسى مآسي الدنيا و يقتنع بها إلى حد ما.

كان يمثل البحر عند (أمين مكان للتنزه و الترفيه و قضاء العطلة رفقة زوجته التي كانت تحب البحر كثيرة، أصبحالآن يلجأ إلى هذا المكان لنسيان الهموم و محاولة الخروج من هذه الصدمة القوية التي تعرض لها، و كما يعتبر هذا المكان أيضا الجذب السياح، و لإلتقاء الأحبة و العشاق، فهو أيضا مصدر الفرح و البهجة عند الأطفال و مكانا لإلتقاء الأصدقاء و قضاء الوقت معهم و تناول الغداء .

3. المدينة:

المدينة هي مسكن الإنسان الطبيعي أوجدها لتكون في خدمتهم و على مستواهم ، أوجدها لتساعدهم في العيش و تطمئنهم و تحميهم من العالم المناوئ و من أنفسهم، و تختلف المدن عن بعضها البعض فلكل مدينة موقعها الجغرافي، و تتميز كل مدينة بعاداتها و تقاليدها، و المدينة قد تكون مكانا مفتوحا أو مغلقة، و قد تكون مغلقة على نفسها، أو قد تكون مفتوحة على البحر.[13]

فهي حيز مكاني مفتوح تظم جميع الأفراد التي تسود فيها الروح الجماعية و طقوس العبادة، كما تصدر فيها القرارات المتعلقة بشؤون الناس و تنظم فيها الإحتفالات.[14]

المدينة صاخبة ثائرة تقزم الإنسان و تختصر وجوده، الليل فيها صاخب، و كذلك نهارها ، المدينة تملكك، و لذلك يعاني فيها الناس القلق و التوتر و الفراغ، خاصة أن كل الناس في المدن الذين يتحركون في الشوارع غرباء إذا ما التقوا، ففي ذهن كل واحد منهم آلاف التصورات عن الآخر.[15]

[13]- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة،ص 96

[14]- عبد الرحمان مزياني، بنية المكان في رواية أصائد اليرقات" ل "أمير تاج السر ، مذكرة ماستر، جامعة ام البواقي - الجزائر، 2012-2013، ص 46

أ –تل أبيب (مقاطع من الرواية)

- ✓ إنها ليست المرة الأولى التي تهز فيها عملية تفجيرية مدينة تل أبيب.
- ✓ و اليوم نقطن في دار خلابة تقع في احد أرقى أحياء تل أبيب
- ✓ قال إن حافلته المتوجهة إلى الناصرة أقلتها بالفعل،يوم الأربعاء الساعة 8:15 صباحا إلا أنها طلبت الترجل، متحججة بأمر طارئ عند مخرج تل أبيب.
- ✓ في اغلب الظن آن زوجتك لم تغادر تل أبيب يوم الأربعاء أو في الأيام اللاحقة
- ✓ إذا كذبت عليك زوجتك و أفهمتك أنها ذاهبة إلى الناصرة لتعود إلى تل أبيب حالما فارقتها
- ✓ أفاد سائق الحافلة على خط تل أبيب–الناصرة أن سيارة مرسيديس قديمة الطراز عاجية اللون أقلت زوجتك..
- ✓ أردت أن تلتقي قيادياً في حركتنا، وقد حصل وألان سوف تعود إلى تل أبيب، و تمحو هذه المقابلة من ذاكرتك.
- ✓ قررت الكف عن هذه المهزلة، سأعود إلى تل أبيب.
- ✓ و لكن عادل...؟ لا اذكر أنني التقيته هناك لم تكن بيئته غالبا ما كان يأتي لزيارتنا في تل أبيب.
- ✓ أما أن تقابله خارج البيت، في مكان أخر غير تل أبيب دون أن تخبرني، فهذه ليست عادتها.
- ✓ لكن مشاهدة ما لا يطاق بأم العين يصدمني، في تل أبيب كنت أعيش على كوكب آخر.
- ✓ لم يكن عادل يأتي إلى تل أبيب من اجل تجارته،بل لمد خلية الانتفاضة بالمال.

تعد مدينة تل أبيب من أكبر المدن الإسرائيلية مساحة و سكانة، تمتاز بكثرة العمليات التفجيرية لأنها موطن الإسرائيليين، أي العدو، فهذه المدينة رمز للتفاؤل و الخير بالنسبة لأمين) من خلال بعض انجازاته التي حققها فيها

[15]- شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية ، ص 38

و علاقته الجيدة مع الإسرائيليين بسبب نجاحه الباهر في عالم الطب الجراحي، كما فيه المطعم الذي قامت زوجته بتفجيره، فبعد هذا الفعل الشنيع تحولت هذه المدينة إلى مكان مرعب، و غريب، في نفس الوقت ، و أصبح في نظر الإسرائيليين إنسانا ناكر للجميل، لأنهم يعتبرونه المذنب في هذه الحادثة، فهذه المدينة التي فتحت لهم أحضانها و استقبلتهم

يقابلونها بهذا الفعل البشع، فتحولت من مكان يرمز إلى الخير، و الأمل و المحبة إلى مكان يرمز إلى الكراهية والعنف و الفوضى، البرودة أصبح يشعرأن لا مكان له في هذه المدينة و أصبح مسلوخ الهوية و الانتماء من خلال تركه لهذه المدينة و إقامته في فندق ،ثم يعود إليها بعد لقاءه أقاربه في جنين إذ يبدأ بترتيب بيته و إصلاح ما خربه المحتجون و هذا يعني رغبة (أمين) في إصلاح علاقاته مع محيطه الخارجي.

ب- بيت لحم (مقاطع من الرواية)

- ✓ كانت في بيت لحم يوم الجمعة 27 ،عشية العملية التفجيرية.
- ✓ صفق الباب صفقة ناقمة،و عاد أدراجه بخشونة ثم مضى نحو بيت لحم وسط فرقعة مدوية.
- ✓ اعلم أن سهام كانت عندك في بيت لحم عشية العملية التفجيرية.
- ✓ لم تقصد بيت لحم لزيارتنا في يوم الجمعة ذاك، كان الشيخ مروان سيخطب في الجامع الكبير.
- ✓ لأني لم احصل على جواب أتيت بيت لحم أوقظ الفتنة.
- ✓ فما الذي يحيز لك الإدعاء بان زوجتي كانت في بيت لحم ليباركها الشيخ.
- ✓ بيت لحم كلها تعلم أن سهام كانت هنا عشية التفجير.
- ✓ أوضح لي الرجل القصير القامة بنبرة مهادنة، دكتور أمين جعفري يقيني انك لا تدرك الحرج الذي يسببه حضورك في بيت لحم.

- ✓ لم أجد سيارة أجرة في بيت لحم،و بسبب حواجز التفتيش، لم يعرض أحدهم أن يقلني.
- ✓ لا اعرف ماذا تتوقع أن تجده في بيت لحم.
- ✓ لن أغادر بيت لحم قبل أن أقابل احد قادة حركتكم.
- ✓ أشعر بإرهاق شديد، ببؤس شديد، عما ذهبت ابحث في بيت لحم؟ عن نتفة من كذبة لتجميل ما تبقى من صورتي؟
- ✓ لم يكن وجودي في بيت لحم سوى هروب إلى الأمام، وشجاعتي المزعومة مجرد الهاء.
- ✓ لا صلة لي بالعالم الذي قمت بتدنيسه في بيت لحم، لا اعرف طقوسه، اجهل متطلباته، و لا أظنني قاد ا رً على التالف معها.

بيت لحم هي مدينة فلسطينية، عاد إليها الطبيب (أمين الجعفري) بعد غياب طال عشر سنوات، نجد ذلك في قوله: اتغيرت بيت لحم كثيرة منذ زيارتي الأخيرة لها، قبل أكثر من عشر سنوات، فبعد أن تضخمت بسبب سيول اللاجئين النازحين عن قراهم التي أصبحت مرمى للنيران ، باتت تضم بيوت جديدة من الحجارة العارية تنتصب، البيت أماما لآخر، كالمتاريس، و معظمها في مرحلة التشطيب..." و ذلك للإستفسار عما دفع زوجته و شريكة حياته إلى تفجير نفسها، حيث اعتقد أن هناك من أجبرها على فعل ذلك، ولا يمكن لها أن تقوم بالأمر من تلقاء نفسها، ليكتشف في نهاية الأمر أنها ذهبت إلى بيت لحم لكي تنال مباركة الشيخ (مروان) قبل التضحية بنفسها في سبيل وطنها.

ت| – جنين (مقاطع من الرواية)

- ✓ ثم أجاب ياسر متضجر في جنين...عامل في جنين.
- ✓ إنها ليست المكان الأمثل لتوظيف المال في شركة يا ياسر، جنين تشتعل.

- ✓ أؤكد لك أن آخر الأنباء تشير إلى وجوده في جنين.
- ✓ إلى أين تريد أن تذهب بالضبط؟ إلى جنين.
- ✓ أحذرك فبيت لحم منتجع صيفي بالمقارنة مع جنين.
- ✓ في جنين، يبدو أن العقل هشم أسنانه و رفض أي جهاز صناعي من شأنه أن يعيد البسمة إلى ثغره.
- ✓ في جنين، فتحت الدبابات النار على الأطفال الذين يقذفونهم بالحجارة.
- ✓ يعلم عمك عمرو أنّك في جنين.
- ✓ طلبت إلى وسام أن يصطحبني لزيارة موطن أجدادي،غادرنا جنين.
- ✓ في اليوم الرابع، استرجع بيت الجد سكينته...استأذننا وسام للعودة إلى جنين.
- ✓ اصطحبتها إلى جنين .ألحت عليّ كثيرا
- ✓ لماذا ذهبت إلى جنين، و عند من ذهبت؟
- ✓ عدت إلى جنين في سيارة أجرة.

تعتبر مدينة جنين مدينة البحث عن الحقيقة، و كشف العلاقة التي تربط عادل بسهام، لنجد أنفسنا داخل ارض القضية، فهذه المدينة التي كانت ترمز إلى الجمال عند زيارته لها عدة مرات في صغره، قد تغيرت الآن بفعل الاحتلال، فقد جسدت لنا هذه الرواية معاناة الشعب الفلسطيني من خلال فرض الحصار و منع التجول فيها، و ممارسته أقصىأنواع العنف ضد الأطفال، فتحولت هذه المدينة إلى مكان مخيف و مرعب فقد سحره و جماله، فأصبحت جنين رمزا للخراب و الدمار و الموت و العنف و للاستقرار ، و كلها توحي بفوضى المكان و اللاهوية و اللإنتماء التي يشعر بها أمين)، و ذلك من خلال إقامته في فندق بجنين بدل أن ينزل عند أهله.

ث – كفر كنا (مقاطع من الرواية)

- ✓ لم تفتح لي سهام، لم ترجع بعد من كفر كنا.
- ✓ أجبته: لم ترجع بعد من عند جدتها.ذهبت منذ ثلاثة أيام إلى كفرّكنا،قرب الناصرة.
- ✓ في هذه الحالة،ليس وحده من يلفق.أوفدنا احدهم إلى كفرّكنا، لقد صرحت حنان شدّاد أنها لم تر حفيدتها منذ أكثر من تسعة أشهر.
- ✓ قل لي يا دكتور جعفري، إذا كانت زوجتك لم تطأ كفركنَّا بقدميها منذ أكثر من تسعة أشهر، فأين أمضت الأيام الثلاثة الأخيرة.
- ✓ يعني إنني أريد أن اعرف ماذا كانت تفعل هناك، و أنا كنت أظنها عند جدتها في كفر كنا.
- ✓ قالت لي سهام عشية سفرها إلى كفرّكنا :لا أحب أن أتركك وحيداً.
- ✓ ارتديت ثيابي،ركبت سيارتي و اتجهت إلى كفرّكنا.
- ✓ استاءت سهام في هذه الحادثة و لم ترجع إلى كفرّكنا أبدا منذ ذلك الحين.
- ✓ تذكرت أنني غادرت كفرّكنا بسرعة جنونية.

كفركنا هي بلد عربية تقع في الخليل ، و هو المكان الذي ذهبت إليه سهام لزيارة جدتها كعادتها ليفاجئ لاحقابأنها لم تطأ قدمها كفركنا منذ تسعة أشهر، مما أثار الشكوك و التساؤلات عن كيف لزوجته التي أحبها أن تكذب عليه و تخفي سر كبير وراء ضحكتها، ليكتشف أنها وراء التفجير الانتحاري الذي استهدف مطعم للوجبات السريعة، و راح ضحيته أناس أبرياء من بينهم احد عشرا تلميذة.

خاتمة

تطرقنا من خلال بحثنا هذا إلى دراسة رواية الصدمة لياسمينة خضرا حيث ركزنا على أهم عنصر من عناصر السرد و هو المكان، و قد خلصنا إلى جملة من النتائج المتمثلة في:

- ✓ رواية الصدمة لياسمينة خضرا من بين الروايات التي تتميز بكثرة الأمكنة و تعدد الشخصيات.
- ✓ تعالج رواية الصدمة قضايا هامة وهي اجتماعية وسياسية من بينها القضية الفلسطينية حيث يجسد لنا الروائي معاناة الشعب الفلسطيني.
- ✓ لا يمكن أن نتصور رواية دون مكان، إذ يعتبر هذا الأخير عنصرا مهما من عناصر التشكيل الروائي، فمن خلاله تتحرك الشخصيات و تتغير الحوادث.
- ✓ اخذ المكان في رواية الصدمة أبعاد نفسية.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	
مدخل: الرواية الجزائرية المعاصرة	
المبحث الأول : الرواية (الماهية و المفهوم)	
المبحث الثاني: مرجعيات الرواية الجزائرية	
المبحث الثالث: الرواية الجزائرية المعاصرة	
المبحث الرابع : أهداف الرواية الجزائرية	
الفصل الأول: بنية المكان في النص الروائي	
تمهيد	
مفهوم المكان	
أهمية المكان	
أنواع المكان	
الفرق بين الفضاء والمكان	
أنواع الفضاء	
خلاصة	
الفصل الثاني: المكان في رواية الصدمة	
المبحث الأول: المكان المغلق	
1. البيت	
2. المستشفي	
3. المطعم	
4. المسجد	
المبحث الثاني: المكان المفتوح	
1. الشارع	
2. البحر	
3. المدينة	

فهرس المحتويات

خاتمة	
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس الموضوعات	

قائمة المراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادر و المراجع:

1.المعاجم :

-جمال الدين بن منظور، لسان العرب،دار صادر للطباعة و النشر،بيروت-لبنان،ط1

-معجم اللغة العربية،المعجم الوسيط،دار الدعوى جمهورية مصر العربية،ج2

2.المصادر:

- ياسمينة خضرا، الصدمة، دار الفارابي، بيروت- لبنان، ط1، 20.

3.المراجع :

-أحمد العدواني،بداية النص الروائي-مقاربة لآليات تشكّل الدلالة،النادي الأدبي بالرياض و المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان،ط1،2011

-آن إينو. ميشال أريفيه و آخرون، السميائية :الأصول،القواعد و التاريخ،ت:رشيد بن مالك،دار مجدلاوي للنشر و التوزيع،عمان -الأردن،ط1،2008

- باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي،عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، اربد-الأردن، ط1،2008م

-حنان محمد موسى حمودة،الزمكانية و بنية الشعر المعاصر-أحمد عبد المعطي نموذجا،عالم الكتب الحديثة، أربد- الأردن،ط1، 2006

-دانيال تشاندلز،أسس السميائية،ت:طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1،2008

- شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،بيروت-لبنان،ط1، ،1994

-عبد الحميد بورايو ،منطق السرد-دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون-الجزائر ،1997

-غاستون باشلار ،جماليات المكان،ت:غالب هالسا،المؤسسة الجامعة للدراسات للنشر و التوزيع،بيروت-لبنان، ط2،1984

-فيصل الأحمر، معجم السميائيات، منشورات الاختلاف،الجزائر ،ط1،2010

-فيصل غازي النعيمي، العلامة و الرواية-دراسة سميائية في ثلاثية أرض السواد-، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع،عمان، ط1 ،2009

-قدور عبد الله ثاني،سميائية الصورة-مغامرة سميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم،مؤسسة الوراق،الأردن،ط2008،1

-مهدي عبيدي،جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (النجار ،الدقل،المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق-سوريا،2011

4. المجلات:

- بلقاسم دقة ، علم السمياء في التراث العربي ،العدد91، دمشق- سوريا، 2003

- بلقاسم دقة، ملامح الدرس السميائي في الموروث العربي، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة -الجزائر

-نصيرة زوزو، بناء المكان المفتوح في رواية "طوق الياسمين" لواسيني الاعرج، مجلة المخبر ،بسكرة-الجزائر ،العدد ،2012

5 .قائمة الرسائل الجامعية:

- أمينة بلهاشمي،المكان في الشعر الجزائري الحديث من 1956الى2010،رسالة دكتوراه، تلمسان- الجزائر،2015-2016

- سميرة بن صوشة، بنية التشكيل المكاني في رواية "مواكب الأحرار"لنجيب الكيلاني، مذكرة ماستر،جامعة المسيلة -الجزائر،2014-2015

- جيهان عوض أبو العمرين، جماليات المكان في شعر تميم البرغوثي، رسالة ماجستير، كلية الآداب و اللغات و العلوم، جامعة قطر-قطر،2013-2014

- سميرة طايبي و صونيةبجقلال، سميائية الفضاء في رواية "الأعظم" لإبراهيم سعدي، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية-الجزائر، 2014-2015

- زياني سعيدة و مسعودي سميرة،خصائص الخطاب الشعري عند فاتح علاق، ديوان "الجرح و الكلمات"أنموذجا، دراسة سميائية، مذكرة ماستر، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية- الجزائر،2014-2015

- لوصيف بسمة،الزمكانية في رواية "عتبة المتاهة"لأحمد عبد الكريم،مذكرة ماستر،جامعة العربي بن مهيدي،أم البواقي-الجزائر،2016-2015

6.المواقع الالكترونية:

- مروج حسين عبد الله، وظائف المكان في الرواية العراقية-برهان الخطيب نموذجا،24-04-2018في18:53،الموقع:www.ankaawa.com

- Google web light. Com

ملخص:

يدور موضوع بحثنا حول أهم عنصر من عناصر المكونات السردية وهو المكان في ضوء المقاربة جدلا كبيرا فقي الدراسات النقدية الحديثة، لذا كان موضوع المكان، حيث أثار هذا المكون السردي بحثنا هو: بنية المكان في رواية "الصدمة" لياسمينة خضرا.

حيث تعد هذه الرواية من بين الروايات التي تزخر بالأمثلة، لذا استحقت منا هذا الاهتمام، معتمدين في ذلك على: مقدمة ومدخل وفصلين نظري وتطبيقي.

فالمدخل تناول الرواية الجزائرية المعاصرة ، أما الفصل الأول فهو الجانب النظري وعنونته ب: بنية المكان في النص الروائي وقد اشتمل على مفهوم المكان وأنواعه والفرق بينه وبين الفضاء.

أما الفصل الثاني فهو يشكل الجانب التطبيقي والذي جاء بعنوان: المكان في رواية الصدمة، وقد اشتمل على الأفضية المفتوحة والأفضية المغلقة

وفي الأخير خاتمة عرضت فيها لمجموعة من النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث ، عن المكان بصفة عامة، وتمظهره من خلال رواية الصدمة على وجه الخصوص.

الكلمات المفتاحية: بنية المكان– الرواية الجزائرية المعاصرة– رواية الصدمة.

Summary:

The theme of our research revolves around the most important element of narrative components, which is the place in the light of the approach a great controversy, the jurisprudence of modern critical studies, so the subject of the place, where this narrative component raised our research is: the structure of the place in the novel "Shock" by Yasmina Khadra.

This novel is one of the novels that is full of examples, so it earned us this attention, relying on: introduction, introduction, and two theoretical and practical chapters.

The entrance dealt with the contemporary Algerian novel, and the first chapter is the theoretical aspect and its address b: the structure of the place in the narrative text and included the concept of the place and its types and the difference between it and space.

The second chapter is the practical aspect of the novel The Shock, which included open silver and closed silverware.

Finally, a conclusion was presented to a set of findings by searching for the place in general, and showing it through the novel of shock in particular.

Keywords: The Structure of The Place - Contemporary Algerian Novel - The Novel of Shock